



عامر محمد بحري

حصار السنين

بقلم عامر محمد بحري

ارتاد هذه العلاقة الوثيقة ، وذلك الفصل الكبير .. كان من المفروض ان اتحدث عن شوقي حديث الاطراء والاعتجاب ، والذكره بكلمات التقدير والاحلال .. وهذا ما التزم به دون شك ، حين اتحدث عن شعره وقته ومزنته .. حتى عندما عرضت اخيرا للخصومة التي قامت بينه وبين العقاد .. في كتاب سعد الطبع بعنوان « بين العقاد وشوقي » .. فاني لم اجد عن جادة الحق .. فعيننا جارت العقاد في وجهة نظره ، لم ابض شوقي في نفس الوقت فدره ولا مكانته .. وعندما عرض علي يوما في وزارة الثقافة ، كتاب لاحد القربين من شوقي ، ووجدت فيه صورة من الحياة الخاصة للشاعر الكبير احسنت بالمرارة لان يخرج مثل هذا الكتاب عنه اديب يزعم انه وثيق الصلة به .. فقد اهتزت أمامي صورة شوقي الذي امرقه ، شاعر القومية العربية والإسلامية ، وداعية الوطنية المصرية ، ورسول الحكمة والأخلاق الفاضلة .. فكتبت تقريرا برفلي الكتاب ، حتى تبلى صورة شوقي لابتنة غير محترمة امام امين الشباب ..

على ان « جنابة شوقي » .. التي عنيت بالتحدث عنها في هذا المقال ، ورأتها الجانب الآخر من سواء بالحدث في هذا الحصاد .. شيء آخر .. غير فنه العالي ، ومرسحه البالي ، وموقفه من معاصريه ، وموقف معاصريه منه .. انها شيء يتعد بعد ذلك ، حتى يؤلّس فيمن جاموا بعد شوقي ، وراوا تلك الحالة الكبيرة التي كانت تعيط بسه ، والمحنة العالية التي كانت تربط بشخصه .. وبشعره .. وذلك المهرجان العاطل الذي افتتحه اديب البلاد العربية وشعرها عام ١٩٢٢ ، « لميائته » بلقب « امير الشعراء » .. حتى قال فيه حافظ يوشمذ بينه المشهور :

أبي الاول ، لقد آتيت بانيما وهلي وفود الشرق قد بايت معيا
لم هذا المهرجان الكبير التالي ، الذي اقيم بالقاهرة عام ١٩٢٢ ، لرواء شوقي وتأيينه حتى وقف فيه شاعر لبنان الكبير ، بشارة الطويل رحمه الله ، يقول :

قف في ربي الطمد ، واغضب بأسوشامره فصدرة المتني .. ادني منابره
وقد شاحت الأقدار ان تعلي حافظ ابراهيم من هذا الكوف
فلا كان صباه يقول في رداء شوقي ، بعد بيته السابق في ميائته ؟
انا شوقي نفسه فقد كان يتطلع الى هذا الكوف الذي حرمته منسه
الانهار .. وذكره حين رلى حافظا قبل موته هو بشهرين وبضعة ايام ..
حيث قال يغايحه :

قد كنت اولي ان تقسول رائي يا منتصف الموتي من الاحياء
مات شوقي على اية حال .. بعد حياة خضبة ، عريضة .. بلغ فيها القصي ما يتناهى شاعر عربي ، ولقب « بامير الشعراء » .. واكثر ظني في هذه التسمية - وهذا رأي لم اره لاحد من قبل - ان شوقي كان يطعم في قلب آخر هو « شاعر الامراء » ، اذ كان في حياته القرب الى الاسرة الحاكمة في مصر يومئذ ، وكان يتحدث في قصائده بلسانها ، المتشابه في حياته ، ومظهره ، ورائاله لافرادا من الامراء .. فحدث برغمه هذا التصلب في القلب ، الذي جعله امرا على الشعراء ، ولم يكن هؤلاء في ذلك الوقت الا فئة مستنقصة ، بالإضافة الى مركزه الجليل الذي القرب به من القصر ، في حين كان حافظا ، الثاني له في المكانة مباشرة ، والثالث له على مركز الصدارة في الشعر امدا طويلا ، لا يزعم كونه شاعر « الرؤساء » !

على اية حال ، فقد خلا الجو بعد وفاة شوقي .. وتطلع الشعراء من كل جانب يفكرون فيمن يتصدر لشغل هذا المقعد الخالي .. حتى هؤلاء الذين حاربوا شوقي عليه ، وانكروا ان يكون للشعراء ، المخففين ، ذوي الشكافية الروحية والوجدانية .. امير ، يتخط سمات الحاكم المسيطر ، والامر الثاني .. تطلع هؤلاء وهؤلاء .. الى هذا المقعد الخالي ، منهم من يحفل المجل له ، ومنهم ممن لا يحفل .. ولست ادري ماذا كان يتعلم في صدور الشباب من زملائي في ذلك الحين .. ولكني لا ابرى نفسي من نعمة الغرور ، كما ذكرت ذلك من

جنابة شوقي ***

لشوقي رحمه الله علي فصل كبير ، فقد كان احسد الشعراء الاربعة الذين نالت بهم في مطلع حياتهم الادبية ، منشد الثانية عشرة ، وحتى العشرين من عمري ، وهو اوان وفاته عام ١٩٢٢ .. وكان الثلاثة الآخرون هم حافظ ابراهيم من المعاصرين ، ثم ابو الصلاء ، والمتنبي - على هذا الترتيب - من السابقين ..

وامتدت ملاقاتي به ، وفصله علي بعد ذلك ، علي صور شتي .. كان من اهمها نالتي بمرحياته الشعرية ، التي ظهرت في الفترة الأخيرة من حياته ، وعاصرت اتصالني الاول بشكبير ، في اواخر الدراسة الثانوية ، واولائل الفترة الجامعية ، فجمعت بين الفنين ، واستلقت علي مدى سنوات العمر الطويلة فيما بعد ، ان اعمل في بعض دوائر شكبير هذه المحاولة الفذيلة المعقوفة ، لتلقاها الى المسرح الشعري العربي الحديث ، الذي كان لشوقي الفضل الاكبر في نشأته وازدهاره ..

كما كان من اهم صور هذه العلاقة ايضا ، وذلك الفصل .. التي حصلت لي عام ١٩٦٠ على جائزة شعرية قيمة من الدولة تحصل اسم « جائزة شوقي » .. انشأها لجنة الشعر بالقاهرة علي عهد الاستاذ العقاد رحمه الله .. وهي مفارقة ضخمة .. للخصومة الجهرية التي قلت لامة بين العقاد وشوقي .. وقد حصل علي هذه الجائزة فيما بعد زميل وصديق هو الشاعر الكبير صالح جودت .. لسم حجت الجائزة لتسابي لا اعلمها .. وان كنت احس الفسادة الادبية الفاحشة في حجب مثل هذه الجائزة التي تستند فيقيتها من اسم صاحبها ، دون سواء من اسباب ..

فيل ، وهي تهمة لا تكون شرفا في بعض الأحيان ، اذا ثبتت فرائس الاحوال ، صلت الموضوع المؤدية اليها ..

والايم حفل في مسرح حديقة الأزليكية في مساء الجمعة السابع والعشرين من ابريل عام ١٩٢٤ . ا . تكريسه الاستعداد الكبير عباس محمود العقاد .. وتكلم فيه استاذنا الجليل ، الدكتور طه حسين ، مانعا العقاد ان يشرع .. وكانت مناسبة الحفل هي « التثبيد القومي » الذي اشتهر العقاد يومئذ .. وعظمه .. « قد رفعت العلم » .. والذي يقول صديقي واخي عبد الحميد لطفي (التواء فيما بعد) ، والذي كان طالبيا في الحقوق ، وعلاهما لشدة العقاد مع زميله الرحوم حمادة الناحل الحامي .. انه اول من طلب الى العقاد ان يخلصه ، وانضم اليه سائر الشباب الحاضرين ، فاستجاب العقاد لهذه الدعوة ، ونظم التثبيد ..

تلغاني صديقي عبد الحميد لطفي على درج كلية الآداب ، في صبيحة السبت الثامن والعشرين من ابريل .. فتداني بصوته الجهوري ، الطلق ، الخرج .. فقال :

« هيا يا مشر الشعراء .. سارعوا الي الاستجابة لتبشيد عبيدكم ، وانساقوا تحت لواء امير شعرائكم .. العقاد !
ورأي الصديق على وجهي انكارا لما يقول .. رغم ما يعرفه من تقدير العقاد منذ ذلك الوقت اليان ، الذي كانت تنهل عليه فيسه سهام الحارين من كل جانب .. فراح يستطلع سبب انكاره ، حتى علم انني لم اشهد الحفل الذي اقيم الليلة الباردة .. وانسي بنيت عدم حضوره على رفاشي للثائرة في ذاتها .. فكيف يكون للشعراء امر ؟ كما لم جارته امارة شوقي ، التي كانت تشبه الاستحسانة اهدا بول .. لم تخلصنا منها .. حتى تصود باقتضا .. نحن معاشر الشعراء كما سمانا الزميل - فنضع القيد في ايدينا مرة اخرى .
اين « حرية الشعراء » .. التي عبرت عنها يومئذ في قصيدة باركة

قلت في مطلعها :
حروني كما تحصد شعري
فلقد ساق بالثقيف صدي
والزواني كما اشاد قليلا
فكأنني انسي اعشى لغري

هذا من العقاد ، وامارة الشعر !
ولم اكن اريد الفرج من حدود مصر .. على انه ما دام القلب مغريا لي هذه الدرجة ، فمن الخير اذا ان اعطى الفرصة لكل بلد عربي على حدة .. وهكذا كان دور لبنان ، هو التالي .. وسعي الشاعر الكبير بشارة الخوري ، رحمه الله ، امير الشعراء في لبنان .. وقد ذكرت فيما سبق ، ان مغربي بالخوري ، وتقدير لشعره كانا مكرين ، يصحبان مغربي يشوقي نفسه .. وذلك منذ رآه لسد زلزل ، الى حلقته في الخامسة عشرة ، وفيه يقول :

قالوا دمت مصر دعياء ، فقلت لهم
هل ليس التبره اهل لم زلزال الهرم
قالوا اشد وداني .. قلت وبكم
اذ لقد مات سعد .. والطوي العلم
وقل اعجابي بالخوري بعد ذلك خلا .. حتى كانت قصيدته الرائعة في راء شوقي .. التي كانت اروع مما قيل في حفلات التباين الكيرة التي اقيمت بالقاهرة عقب وفاته وبشاركت فيها وفود البسند العربية التي منحت لقب امير الشعراء قبل خمس سنوات .. تلك القصيدة التي يقول فيها بشارة الخوري بيته المشهور :

سأنتبه راء ، خده من كبدي
لا يؤخذ الشئ الا من مصادره
ولعل استاذنا الكبير عزيز اباقه .. الذي اكسرى الامم من شعراء العربي ، بمسرحياته التي اريت على المسرح ، والتي اتم فيها ما بدا شوقي في ميدان الشعر المسرحي .. يكون اليوم احق من نطلع الى هذا القلب .. ولدي على ذلك شاهدان

الاول ، قصيدته الرائعة التي اقامها آخر في لبنان .. في رداء بشارة الخوري نفسه .. والتي بناها على مسرحية قصيدة الخوري السابقة في رداء شوقي .. وكأله - امد الله في حياته الطيبة المباركة - يقول للشاعرين السابقين الباسقين .. « انا شجرة الشعر بعدكم » ..

والتي يقول في مطلعها « متلابا يطلع الخوري ايماع تلابا :
قلبي ربي الغد ، واخف في مقادير .. بشاعر ملا الدنيا .. كشاعره وهي قصيدة طويلة ، وجيدة .. يعينني دائما ان اقمعتها عند ابيات يصف فيها عزيز زيارته لشارة الخوري في مرغه ، واستعرا له (اي تعربه اياه بنفسه) ، وتحتيه لآله وصحبه .. في رومة بياينة محبة .. فيقول :

لم اتسه حين الفقتنا له ففسي
والدعاء محكم ، والحوال منظم
وحوله الله .. يلقى في عقيلته
نغيس عطفنا واشغافنا
في منزل .. لو سعي الشرق انصفه
لم اتسه حين الفقتنا له ففسي
ولان من اتنا؟ فاستغرقت فالتقت
وقال هل كنت من صحتي فالتقت اجل
وراح صحتي ، وهم مثلي ذوو نسب
فحاذروا ، وساقوا من جياهر
وعاد كالحج الشوون .. لم قلت
ما رايه الصهر الا زاده عظما
اسم القرنا ، وادري ان تارفا
وتنظر الموت ، لا نالو له حلرا
ولا بد من شرح بعض الكلمات العسمة ، فعزيز اباقه سيد القلم .. وقد شرحت قوله الان .. « استغرقت » .. وهو يتبع ذلك بلفظ « اقلب » .. بادغام البزجة في التاء ، واصفا التثقت ، ولقي انيسا اسهل .. اما قوله « جياهر » .. فيشرحه ان الجهر والاستاذ من معانها الجيدل الاثني .. وقد سالت يوما صديقي الجليل التناقد الدكتور محمد مندور رحمه الله ، في مسرح اباقه الشعري ، فقال انه يظن في الخاطفة الى بوجة لا داني لها .. وطلبت مثلا ، فقال لي ان « هيبات » في ذاتها كلمة لقوة صلبة الى المسرح ، ومع ذلك فلا يبولها عزيز اباقه » .. ايهات !

اما الاستاذ الباني ، على طلع عزيز الى امارة الشعر ، فهو مقال بلغ قرأته في صيف العام الماضي (١٩٧١) ، في الملحق الادبي لصحيفة « الاخبار » بصر .. ومما يوصفي كثيرا انني لم احتفظ بذلك العدد الذي حول المقال .. فهذا المقال هام من جوابات متعددة .. كاتبه هو القاص الكبير محمود نيور ، صاحب الاسلوب الرائع ، وقد افرد في مقاله من تصويره ، وشعوره الغالي ، ولفته المتفلة الشبه الكثير .. ومما موضوع المقال فهو مقارنة .. بين شوقي وعزيس .. وقد مضيت افرا هذا المقال ، وانا جد متشوق بالقراءة ، وبما وضع الكاتب نفسه على من حرج هذه المعادلة العسمة .. حتى لا اترك انسه وصف شوقي بالقراءة .. الى جانب ما هو معروف من عزيز اباقه في شخصية فارعة الطول ، مشرقة التسمات .. كما قلن بين لكته شوقي وطلاقة عزيز .. وهو وصف في ذاته قصصي وجيد ، ومن الناحية الواقعية ، يشتمل على الصحة ، التي لا يمكن انكارها اذا كان في موضع الكاتب مصور فوتغرافي .. اما الاديب التناقد ، فليس من الضروري ان يرفع جانباً ، ان يغني الآخر .. وقد ذكرت ذلك بعلمه العقاد على شوقي في كتابه « البدوان » .. ووددت لو ان نيور لم يجنح الى ما ذهب اليه العقاد ، ولست ادري ايماع اني انسي عليه من صاحبه .. الا ان خلاصة الامر عندي ، هي ان شوقي فية ، كما ان عزيز اباقه الان يرتفع الى ذات القبة ، وكذلك كان العقاد .. وكذلك نيور .. وليس عزيز الذي سلت اليه مثلا من راع شعره في بشارة ، بالسيدي يحتاج الى هذا التصوير الفوتغرافي كله ، لظاهر ان منزله في الشعر تفوق منزلة شوقي ..

ومن الغريب ، بعد ان تحدثت من هذه القلم التي نطمت ، وما زالت تطلع ، الى لقب « امير الشعراء » بعد شوقي .. كطران الادي

سعي شاعر الأقطار العربية ، بعد أن كان شاعر النظرين فقط .. وكالجزائري في العراق ، والخورفي في لبنان ، والمقاد وعزيسز بأفلة في مصر .. أن انعدت من الجبل الثاني من الزلزال ..

لست أشك في أن الصديق الشاعر صالح جودت ، من القطلعين إلى هذا القلب ، وعندما حصلت على جائزة « شوقي » في الشعر عام ١٩٦٦ ، وتسلمتها في عيد العلم السادس الذي حصل فيه القائد على جائزة الدولة التقديرية - كان صالح هو المعارض الوحيد لحي هذه الجائزة إلى لجنة الشعر .. ولكن عندما تقدم هو فيها عام ١٩٦٤ ، وحصل عليها ، كتب في صحيفة الإعرام أنه نال جائزة « أمير الشعراء » . ولست أشك في أن الصديق صلاح عيد الصور ، وهو من الجبل الصاعد ، بعد الجليلين الهابطين .. يرى الآن أنه صاحب حق في اللقب ، وليس صاحب نطق إليه فقط .. فلا تواضع الصديق بعض التواضع ، رأى أنه أمير على أصحاب الشعر الجديد فقط ، ولكن باعتبار أن مسا يتي من الجليلين الهابطين قد أصبح جنتا ، وهامتا مسدا عليها نائب الشعر .. ولست أدري أن كان شعراء الطليعة الآخرين ، وقد عاد بعضهم اليوم لهاجة الشعر « المصوني » ، في شخص الجواهري وغيره من شعراء مهرجان دمشق ، يفعلون ذلك ليثبتوا إمارة صلاح عيد الصور ، أم أن هذه الإمارة ذاتها لن تظهر على أي عليها الزمن ، الذي لم يصبح بعيدا بعد ، ووجب أن يكون ماها اليهم من دونه !!

أما الصديق الشاعر محمود حسن اسماعيل .. وقد جاء دوره في ختام هذا الحديث فلما .. فلا أشك في أنه نطق منذ وقت مكي جدا إلى تلك إمارة الشعر .. وقد نطق إليه على الطريقة التي زعمت أن شوقي كان يحسها في دخيلة نفسه ، وهي أن يكون « شائرا للآراء » .. وليس فقط .. « أمرا للشعراء » .. لذلك كان أول ما صه به بعد خروجه من تسميل الردوت .. ولذا كان صلاح عيد الصور قد هاجمني في صحيفة الإعرام ، عام ١٩٦٤ لعادتي التواضع في اللجنة الشعر .. فإن محمود قد سعى حثيثا ، منذ زماقتا للديمية ، هو في دار العلوم وأنا في كلية الآداب ، لآليات سببه وجهارة ، على تأخري ودخول دوري بعدة صور مختلفة .. منها لزوجة التسمية كالأدب في جودت من المصنفين عام ١٩٦٦ لرائه استنادا إلى جودت ، ثم استناد النقاد الأدبي يومئذ ، مستظرا أن تكون تلك الشعر لدار العلوم .. ومنها سعيه أول صلتنا بالأمانة مسام ١٩٦٩ ، تسجيل تسيدين على شريط واحد ، يذاع فلما أول تشيد « الدفاع الوطني » له ، لم يلبه تشيد « التفقات » في .. هذا التشيد الذي سمعته المرحوم الدكتور زكي مبارك ، قال لي فيه « نهضة شوقية » .. وقد سميت يومئذ لفصل التسيدين ، ليتروا كل شريط « بشغيتة » فلم يحدث .. كأنما كان يراد القول بأن هذا التشيد هو الأول ، وذلك هو الثاني .. ومنها ، أيضا .. ما ذكرني أخيرا الصديق الشاعر عيد الرحمن الخفيسي ، عن أنه دعاني في أوائل الأربعينات ، لاجتماع الصديق محمود حسن اسماعيل بامارة الشعر .. فقلت : ورافقت الإصمات لا يقول .. فذاكرت ذلك وصمكت ..

على أني لا أريد أن أسترسل في هذا الحديث .. فقد بذاته وأنا انوي المدامية لإصفاء شيايي ، الإزراء على نفسي ، بعد مرور كسل هذه السنين ، وبعد موافي على هذا اليبدر لجمع الحصاد .. ولا أحب أن يؤزل حديثي لآز الإصفاء بآكثر من هذا القتي .. على أن هذه القاية التي وصل إليها الحديث ، وكررتي بأوله .. وهو العنوان لإصفاء شيايي ، « جانبية شوقية » .. وذكرني آخرون من التفاد ولدي الرأي أن لهذا الحديث وجوها أخرى ، لا تقتني هنا بطبيعة الحال .. ولكني لأكد أن شوقي ، وبطريقته التي ذكرها العقادة في التاريخ ، في كتاب « المبراه » للوصل إلى مكانة ، والاحتفاء بجهارة منزلته ، هي السبب المسؤول عما دفع الشعراء من بعده إلى هذا النطق إلى النجم ، وللمقد العالي على جناح النجم ! على أنه يبقى أخرا وأجبا الإصاف لشوقي .. فهو بشخصه غير

مسؤول عن هذه الحوادث الفردية التي وقعت بعد وفاته ، ولا يفسح سبي من سبب في معاناة الشعيرة ، ولا في « استاذيته » التي كنت أكرها دائما ، وأنساهما ، حتى في معرض الحديث الجاد ، لإصاف العقاد في معانيه الداعمة له .. وقد رليت شوقي يوم وفاته وأنا في العشرين ، بالقصيدة التوتية (على وزن قصيدته في مهرجان تكريمه) والتي كانت أول ما قيل في شوقي بعد وفاته على الإطلاق .. ومطلعا : فجع الشرق في أمير شيايي ، وعكاف الشرق في سجنائه ! ولكنني تعرضت بعد ذلك عدة مرات لرائه ، وتعيد ذكره .. فقلت في مهرجان المجلس الأعلى لتكريم هذه الذكرى عام ١٩٥٨ .. هذه الهزيمة العزيزة على نفسي .. ومطلعا :

راحوا إلى الغداف أهذا كما جادوا
ومهم بما صنعوا للغداف أكفاء
فصغما بغير السور ذكرهم
كانه جنة في الغداف فيجاء
رياسة يطمح الوحشي لئاسره
تضي النهور عليها وهي خضراء
كانوا أمراء في الدنيا بشعرهم
وهم ، وأن تركوا الدنيا أمراء
ومنها :

يا ذريات الصبي عودي معطرة
وشعر شوقي هو الاستاذ .. بنيه
صباحه شععة باقيا متروكة
تلق الروح من مساء إلى شجر
تجري ريقه ، وتجري سلسلا بها
شعر البطله يدعو المؤتمن بفسا
فهم أحرية من أجل الدماء لها
بيتا نواه يتجلى سحر رقيقة
يا ليه كان حيا بين الفترنا
أما الخلاف بين العقاد وشوقي ، فهاجته أيضا .. في القصيدة « جمال الورد » .. التي نطقها بعد الحصول على جائزة شوقي ، وأذكرت فيها فضل العقاد ولجنة الشكر خاصة في معني هذه الجائزة تقديرا لجودت .. وأري أن استحق عليها تشيد .. ولكنني حككت كل من القطعين الكبيرين في عالم الشعر والفكر فدره ومكانته .. وذكرتي شوقي الفاتك في نفسي من فسادته الفراء التي كانت تطالعني بها الصحف في شيايي ، صباحا بعد صباح .. كما أشرت إلى العقاد أيضا الذي كان قمة شاعرة ، ولذلك لم يكن أجدر منه من يستطيع الولوف لتقد شوقي ، وهو تلك القية الشاعرة كذلك .. فقلت :

خادم المساد شوقي خليفة
كان شوقي في علاه كوكبا
وهو شيخ ميسري سابق
ساحر قد أصبح الجبل به
كأه فجر طالعنه صجل
لا يكسد العدد بكيفية .. كما
من سوى العقاد اعلى قدره
شامخ في الراي ، يرمي شاعرا
يسأ لها معركة قد اكسبت
ليس فيه لقلبة نابية
فكذلك كانت معارك الراي الكبرى ، وهكذا كانت محاولتي التواضع لتشير منها ، ووصفها ، مجرد التبيح والوصف .. دون أن أقوم نفسي على الجاهلية ، أو انتهاز الأسي صف بذاته من صلوفا المعاناة .. ورحم الله من عرف لتسعه قدرها ، واطلى كل ذي حق حقه .. أما شوقي ، الذي تعذلت في هذا المقال عما أسبغته بفتائنه ، فجدير بأن يمد إليه مستائيا ، لحاولته الكشف عن نواحي فشله ، وريادته .. والله الخوفي .

عالم محمد بحري

مصر الجديدة



لا تشغلي الهاتف



فموسمه الآن حلو الوعود
وأحيا بيوم جديد سعيد
يشير فأغدو له ما يريد
ومضى حياتي وسحر الوجود
وليس سواه قديم جديد
لأن هواه هواي الوحيد
ولو بهديث سري من بعيد
وعطر يفوق شذاه الورد
وأحسب كفي بأسر القبود

فأحرم من نغمات الرنين
فيقطع باللحن صمت السكون
بنجواه همسا يشير الشجون
وتسبح روحي ببحر الغتون
وأحفظه في سواد العيون
وأنسج بالحب دفة الحنين
بها ما مضى وما سيكون
فكسل أسي في هواه يهون
وكل له في هواه شئون
حديث الجوى والهوى والفنون
حديث يهدد دمعني الحزين
يفيق واخشي عليه اللنون
هواه الذي صنته في الجفون
لقير هوى ملهمي لن يكون

روحية القليني

بحقك لا تشغلي هاتفي
بناجسي خيالي بأنغامه
فلا تشغلي الوقت ، وقتي له
ولا تدهشي أنه نبض قلبي
وقصة عمري تترجم حبي
ودنياي تطو به وحده
إذا مر يوم ولم القه
حديث يوج مع الصبح عثرا
فقلبي يضيق برحب الوجود

بحقك لا تشغلي هاتفي
ومن صوته في السكون يقني
أعيش على الكلمات وأحيا
أرى بهواه الحياة جمالا
أعد له في الخيال لقاء
وأثر تحت خطاه العبر
وأكتب بالوهم قصة عمري
أسامح دنياي مهما قست
خيال يعطر كل حياتي
أنا في انتظار حديث القلوب
فلا تشغلي لي هاتفي أنه
أخاف إذا ما اطلت الحديث
فيحسب أنني شغلت بغير
ولو أنه واق ان قلبي

ممر الجديدة

بدرغ الكتاب في العصر العباسي

بقلم الدكتور علي جواد الطاهر

الكتاب تأليف الدكتور محمد نبيه حجاب (دكتوراه في الآداب العربي بمرتبة الشرف الأولى - كلية دار العلوم - جامعة القاهرة) . ومن أهم الملاحظات عليه :

١ - جاء على الصفحة ٣٢ منه : « ... ومنهم من يؤثر جانب المعنى ... وإلى هذا الجانب وقف « أبسن قتيبة » ... ومن ثم أطلق لسانه في أبيات كثير مرّة :

ولما قضينا من عني كل حاجة وضح بالآذان من هو مانع وشدت على حبيب الهادي رحلتنا ولم ينظر القادي الذي هو رافع أخلنا بأطراف الأحاديث بيننا وسالت باغاثا المني الإبلح »

١ - مصدر الدكتور محمد نبيه في رواية هذه

الآبيات الشعر والشعراء و ١١/١ . وأول ما يفهمه

القارئ من هذه الرواية على الصورة التي أوردها المؤلف

أن ابن قتيبة نفسه نص على نسبة هذه الآبيات لكثير

مرّة ، وهو ما لم يقع ، لانا إذا رجعنا إلى الشعر

والشعراء ، وجدنا ابن قتيبة يقول : « ... كقول

القاتل ... » أي أنه لم ينسب الآبيات إلى أحد ، ولم

يورد أن ينسبها إلى أحد ، على خلاف ما فعل في الآبيات

الأخرى التي ذكرها في السبب نفسه فإنه نص على

أصحابها .

ب - ولا بد من أن يكون في الأمر سبب علمي ،

وقد يكون من هذا السبب العلمي أن هذه الآبيات تنسب

لعديد من الشعراء - منهم أو من أشهرهم كثير مرّة -

وليس من المناسب الجزم في النسبة .

وعمل مثل ابن قتيبة علماء آخرون منهم عبد القاهر

الجرجاني في أسرار البلاغة وإبسن جني في الخصائص ،

والقالي في ذيل الأمالي وياقوت في معجم الأدباء .

أما الشريف المرتضى فقد نسبها في أماليه المضرب

عقبة بن كعب ابن زهير بن أبي سلمى .

وقد وضع ذلك جيدا العلامة أحمد محمد شاكر في

تحقيقه للشعر والشعراء وكان المفروض أن يعلمه

الدكتور محمد نبيه حجاب ويتنتع به لدى « التعبير » لأن

تحقيق شاكر في « مصادره » .

٢ - أن الذي الدكتور محمد نبيه حجاب في المتن على

أن الآبيات الحاشية « ولا قضينا ... » لكثير مرّة ، ذكر

في الحاشية : « وتروى للمعلوط السعدي » فوقع في

خطأ ثان ، لأنه لم يرو أحد هذه الآبيات إلى المعلوط

السعدي وإن الذي أوقعه ، فيما وقع فيه ، الخبر الذي

ذكره ابن قتيبة بعد الآبيات الحاشية إذ قال : « وتحوه
قول المعلوط » :

إن الذين غدوا بليك غادروا وشلا بعيتك ما يزال معينا
يعين من غيرهم ولكن ليس ملا لقيت من الهوى ولقينا

ونسب هذان البيتان في إحدى نسخ الشعر

والشعراء إلى جرير ، وقد أثبت المحقق هذا الخلاف في

الحاشية كما نقل إلى جواره ما جاء بحاشية تلك

النسخة : « ... قال الشريف : وتروى هذه الآبيات

للمعلوط السعدي » . ووضح العلامة المحقق الأمر جيدا

وبين أن المعلوط أحق بالبيتين من جرير . ولا بد من أن

تكون حاشية هذين البيتين قد اختلطت لدى الدكتور

محمد نبيه حجاب مع حاشية الآبيات الحاشية فكان من

ذلك الخطأ في قوله عن الآبيات الحاشية : « وتروى

للمعلوط السعدي » ، وما رواها أحد له كما رأينا .

٣ - ص ٣٥ : قال الدكتور محمد نبيه حجاب :

« ... الأستاذ الزيات ... يقول : « كان فلوير أمام

الصناعة في فرنسا » ثم يشفع ذلك بما ذكره عنه تلميذه

جي دي موباسانت Guy de Maupassant

الصحيح

٤ - ص ٧٥ - ٧٦ : « وفي سنة ١٧٧٠) استولى

السلاجقة الأتراك على بغداد » ... انفرد هذا العصر من

سواه بظاهرتين متميزتين هما .. المدارس الرسمية »

و « الموسوعات العلمية » . حتى عرف في حقل التربية

بعض المدارس ، وفي حقل اللغة بعصر الموسوعات ...

ولا نورد أن سي عصر الموسوعات .

أ - من : من .

ب - يتحدث الدكتور محمد نبيه حجاب عن هذا

العصر وكان اسمه « عصر الموسوعات » مصطلح مقدر

قديمًا وحديثًا وأنه أمر مفروغ منه ، وليس لهذا حظ

كبير من الصواب . فمن الذي سمى العصر السلجوقي

أو العصر العباسي الثالث كله عصر الموسوعات ؟

لم يسمه القدماء ولم يصلح عليه المحدثون ، وإن

كنا نرى فيه مؤلفات موسوعية ، وكثيرًا ما تطلق الكلمة

على العصر الذي يلي سقوط بغداد ويعرف أحيانًا

« بالفترة المظلمة » إذ يعد فيه بعد النوري صاحب

نهاية الأدب والفتشندي صاحب صبح الأعشى ، وإبسن

خلكان صاحب وفيات الأعيان ، وإبسن منظور صاحب

لسان العرب ، والزبيدي صاحب تاج العروس ، وإبسن

فضل الله العمري صاحب ممالك الإبصار في ممالك

الأمصار ... الخ .

وكنا جرجي زيدان من أوائل المؤلفين العرب

المحدثين من ربط بين الموسوعات والعصور قال : ٢٤١ : (من ط ٢) وهو يتحدث من العصر المغولي : « تكاثرت

الموسوعات والكتب الجامعة للموضوعات المتعددة في هذا

العصر حتى يصح أن يسمى عصر الموسوعات والمجاميع » .

وقول زيدان مقبول ، أما قول الدكتور محمد نبية حجاب فلا .

٥ - ص ٧٥ : « اما الموسوعات فتتجلى في هذه المآج الضخمة ... نخص بالذكر منها القاموس المحيط للفيروزآبادي وأسرار البلاغة ودلائل الإعجاز ومفتاح العلوم ... »

١ - أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز ... ليست معجمات وليست ضخمة .

ب - القاموس المحيط للفيروز آبادي ليس مما ألف في عصر من العصور العباسية ، ومعلوم ان الخلافة العباسية سقطت بسقوط بغداد سنة ٦٥٦ وان الفيروز آبادي ولد سنة ٧٢٩ وتوفي سنة ٨١٧ .

٦ - ص ٩٢ : « الجاحظ (١٥٠ - ٢٥٠) » .
وليس لنا ان نجزم بان الجاحظ ولد سنة ١٥٠ ، اما وفاته فكانت سنة ٢٥٥ .

٧ - ص ٩٣ : « ولما جاء امام البلاء عبد القاهر الجرجاني » .

لم يكن الجرجاني امام البلاء ولكنه يمكن ان يعد امام البلاغين ، وفرق بين البليغ والبلاغي .

٨ - ص ١٠١ ، الف ليلة وليلة « ترجم ... الى معظم لغات العالم ونال عناية المستشرقين في القرن التاسع عشر وبخاصة ديكنز Dickens وتنسون Tennyson الذي نظم فيه قصائده .

١ - لم يكن ديكنز وتنسون من المستشرقين .

ب - تقول الدكتور سهر القلماوي في كتابها من الف ليلة وليلة « (ط ٣ - القاهرة - دار المعارف - ١٩٦٦ ص ٢٧) : « كذلك اثر الكتاب في آدابنا من اجلنا بارزين ، فآثر في الشاعر تنسون Tennyson وآثر في

دوكونيسي . Dequency

وكلام الدكتور منسجم علمي .

٩ - ص ١٢٤ : « .. في عصر الجاحظ كان ابن عبد ربه ينقل ابن القتيبي » .

توفي الجاحظ سنة ٢٥٥ ، وولد ابن عبد ربه سنة ٢٤٦ وتوفي سنة ٣٢٨ وهذا ما يضعف الماصرة ان لم ينهها . لقد كان عمر ابن عبد ربه تسع سنوات عندما توفي الجاحظ ، والجاحظ من القرن الثالث ، وابن عبد ربه من القرن الرابع ، .. وليس صعبا ان نجد تعبيراً اذق عما يريد ان يقوله الدكتور محمد نبية حجاب .

١٠ - ص ١٥٥ : « اقتضى بالجاحظ في أسلوبه كثيرون ... كان قتيبة المتوفى سنة ٢١٦ .. والثعالبي المتوفى سنة ٤٢٥ » .

صحيح هذا ان ابن قتيبة توفي سنة ٢٧٦ .. والثعالبي سنة ٤٢٩ .

١١ - ص ١٦٠ : « .. يقول ابن الدميني :
ان سمعت ورفاء في ريق الصفا على فن غنى النبات من الرند

بكيت كما يكي الوليد ، ولم تكن جيذا وابديت الذي تكن نسيدي
جاء البيت في ديوان ابن الدميني (تحقيق احمد راتب النفاخ - القاهرة دار العروبة - ١٩٥٩ - ص ٨٥) هكذا :

ان هفت ورفاء في ريق الصفي على فن غنى النبات من الرند
بكيت كما يكي الوليد ولم تكن جيذا ، وابديتالي لم تكن نسيدي
واذا كان المؤلف قد استشهد ببيني ابن الدميني على تعريف السجع لورود كلمة « سمعت » فقد بطل الشاهد بوجود « هفت » .

١٢ - ص ١٧٦ : « ابن العميد ... في رسالته الى ابن بلكا بن ونداد ... »

الصحيح : ابن بلكا ونداد (تنظر اليتيمة ١٦٢/٣ ط - التجارية ، وتنظر ط - الصاري ١٤٥/٣ - وهي الطبعة التي رجع اليها مؤلف بلاغة الكتاب) .

١٣ - ص ٢٨٤ : « امثال .. ابي عمر بن العلاء .. »
الصحيح : ابي عمرو .

١٤ - ص ٢٨٥ : « ذكروا ان الجاحظ - في اوائل حياته - كان يؤلف الكتب وينسبها الى ابن القتيبي او سهل بن هارون ليقبل عليها القراء .. »

تري من الذين ذكروا ٢ .

الذي أفرقه جيذا ان الجاحظ نفسه قال في رسالة له بعنوان « فصل ما بين العداوة والحسد » - والرسالة مطبوعة اكثر من مرة - : « وربما ألفت الكتاب .. »

فأترجمه باسم غوي وأحبله على من تقدمني عصره مثل ابن القتيبي والخليل وسلم صاحب بيت الحكمة ويحيى بن خالد والمصابي ومن أشبه هؤلاء من مؤلفي الكتب ... » ،
وأستاذ الخير الى الجاحظ نفسه اولى .

١٥ - ص ٣٦٤ : « ترجمت مقامات الحريري الى اللغة العربية ، ترجمها الخريزي في اوائل القرن السابع الهجري ، ونسخ على منوالها سالومون ابن ذقيل ... »

رجعنا الى دائرة المعارف الإسلامية الى المادة التي كتبها بروكلمان في المقامات فرائنا يقول :

In Spain the Jew Rabbi Jehuda ben Shelomo Harizi Who flourished at the beginning of the xiii th Centurg translated the Makamat of the Hariri in to Hebrew and the Composed 50 Similar modeled on them

ومعنى هذا :

أ - ان صحيح الخريزي الواردة في كلام الدكتور محمد نبية حجاب : حريزي . ولنتذكر ان المستشرقين يضعون نقطة تحت ال H للدلالة على الحاء العربية .

ب - وان الذي نسخ على منوال المقامات هو نفسه الذي ترجمها الى العبرية لان سالومون (شلومو) وحريزي شخص واحد وليس شخصين مختلفين كما في كلام الدكتور محمد نبية حجاب .

نيسان يمحط حبا

لو انتسي القالك يا
لو انتسي القالك يو
قبل انحسار الشمس عني
حتى م يبقى السور مذ

الصمت عات لا صدق
واتنا وانت رغانسب
لا جسر نبت بيننا
ابدا كلانا يا غر

ان يمحي من خاطري
نيسان يمحط فيه حبا
ماذا سيبقى منه من
والدرب يلتهم الخطى

حلم كما شاء الخيال
والهوى عسر الجمال
نيسان من طيب الفلال
والعمر مرتش الفلال

سلافة العامري

دمشق

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhr.com

كان سنة ١٩٠٩ - وكان الطبع تصويراً .
٢ - لا قيمة لذكر هذه الطبعة (المصورة) في قائمة
المصادر لان الدكتور محمد نبيه حجاب لم يرجع اليها ،
وانما رجع الى طبعة آمدموز بشركة التمدن الصناعية
بالقاهرة اذ صدر منها جزء يحتوي على حوادث
٢٩٥ - ٣٢٩ سنة ١٩١٤ ، وجزء آخر يحتوي على
حوادث ٣٢٩ - ٣٦٩ سنة ١٩١٥ ، ولا ادل على ان
الدكتور محمد نبيه حجاب لم يرجع الى طبعة ليدن من
انه يحيل ص ٣١٤ ، اذ يتحدث عن ابن العميد - يحيل
على : تجارب الامم ٢/٢٧٨ ، ومعنى هذا : الصفحة
٢٧٨ من الجزء الثاني من طبعة القاهرة ، ولو انه رجع
الى مصورة ليدن لاحال على الصفحة ٣٥٣ من الجزء
الخامس .

ارجو ان تكون اكثر دقة في اعمالنا اذا اردنا لانفسنا
صفة الباحثين .

علي جواد الطاهر

بغداد - كلية الاداب

١٦ - ص ٣٦٧ : « المصادر والمراجع » .
١ - اختيار المنظوم والمنثور : ابن طيفور . الطبعة
الاولى .
الصحيح : ان هذا الكتاب الذي يذكره الدكتور
محمد نبيه حجاب غير مطبوع .
ب - ادب الكاتب : ابو بكر الصولي . الصحيح :
ادب الكتاب .
ج - رسائل الحصفكي . الصحيح : رسائل
الحصكفي .
د - شوقي وحافظ : طه حسين . الصحيح :
حافظ وشوقي .
هـ - يذكر الدكتور محمد نبيه حجاب في قائمة
« المصادر والمراجع » : تجارب الامم لابن مكويه -
ليدن ١٩١٧ ،
والحقيقة :

١ - ان ١٩١٧ ليس تاريخ طبع الكتاب في ليدن ،
وانما هو تاريخ الانتهاء من الطبع ، لان طبع الجزء الاول

ابن قتيبة في الشعر والشعراء

بقلم سكتية الشهايا



صادفت في العام الماضي ما وفقت عنده قلقة محتررة حين قرأت كتاب : « بين الاخبار » لابن قتيبة ووجدت نغوده برواية غريبة مريبة لصيرون الخطب المريبة ، وزعمت يومها اننا قبل ان نصدر حكما على هذه الرواية الغريبة علينا ان ندرس دراسة دقيقة حياة اولئك الذين نقل عنهم ابن قتيبة ، لانني لم اجد خطيا غريبا فقط ولكنني وجدت اقبالا اسما خاصة انقرض ابن قتيبة بالنقل عنهم . وكان السؤال التحري :

ما هي درجة ثقة هؤلاء من جهة ، ولماذا اخذ عنهم ولم يأخذ من سواهم من جهة ثانية ؟ ولكنني قبل ان اجد الاجوبة المريبة على سؤالي حاولت ان استمر في قراءة مكتبة ابن قتيبة لملي اصبح يسدي على اشياء جديدة تعطيني في بحثي وتختلف عما لقنته لنا معروضا ، بعد قراءة سطحية سريعة لكتاب الشعر والشعراء .

لا ازال اذكر تلك المحادثات التي طرأنا ابن قتيبة جصع في كتابه « الشعر والشعراء » اخبار الشعراء مع مختارات جيدة من اشعارهم ، وكذلك لا ازال اذكر انه وقف في كتابه هذا عند نهاية القامة الثانية الهجرية ولم يتجاوزها الى معاصره الا اذا كان من تحدث عنه من المعمرين كما فعل مع (دجيل) فقد نقل اخباره وحديثا عن سماعة منه ، ومع انه يروي شعرا لدميل في هجاء ابي تمام والظعن في نسبته فانه لا يترجل لابي تمام وذلك لان ابا تمام يعتبر من شعراء الكلاسيكية الثالثة ، على الرغم من انه توفي قبل دميل بما يزيد على العشر سنوات . كذلك اننا نندرس مقدمة التندبة لكتاب لشعري لثلاثة العرب في التند وتطور هذا التند لتطور منهجية على يدبه حيث يعرض علينا اسما الشعر ويوزع الشعر واولا الشعراء مع امثلة كافية تتم على خبرة ودراية ونؤكد لنا شخصية ابن قتيبة التند اللغوي والذي لا يتكلى بسر آراء المتقدمين بل يبين وجهة نظره في كثير من المواضيع مقلدا آراء مشابهه . وكما كنا نجد لغة ونحن نقرأ الامثلة التي ياتي بها لم يعدم الى شرها والتعليق عليها كما في حديثه عن الشعر الحسن حين معناه وفصرت القافله حين جاء بقول التندبة : خطا خيف حين في حبال متينة تصد بها ابد اليك نوازع وقال مثلا عليه : قال ابو جعد :

رايت علماء يستحيون معناه ولست ارى القافله جيدا ولا مينة لعناه لانه اراد : « انت في الفرك على خطاطيف علف يمد بها ، وانما كدول تد تلك الخطاطيف ، وعلى اني ايضا لست ارى المعنى جيدا » . لقد اضهر مشايخ ابن قتيبة هذا البيت مما فصرت القافله وحسن معناه ولكنه يرى انه ما قصر لفظا ومعنى اما بالنسبة لما يختاره من شعر الشعراء فمفسد حفظنا آتبه اختيار عالم بالشعر عارف به فقيه ، فهو يختار فيحسن الاختيار وينقد فيحسن التند فيجوده ، ويوازن بين الشعراء فيقيم الوزن بالنفس لا بعيد ولا يميل .

من هذه الاثر التي سلمنا بها ظارا وكانت شبه مفروضة على عوتلنا مدرسين يكاد يظلم اليها ان الرجل معصوم من الخط بعيد عن الهوى يزن كل شئ بالشعلاسي المستقيم . وهذا الذي سلمنا به نحن كاد يسلم به اجداننا حتى اذا نجا احد منهم على نقده سلقوه بالنسبة

جعد منزهي ابن قتيبة عن كل شبهة ، مبتعدان به عن كل تهمة (1) . وما من شبه يفسر الادب كما نضره القفلة من النقاد سواء كانت هذه القفلة سليبا او ايجابيا .

ومع ابعاني بسلامة ذوق ابن قتيبة وصحة احكامه فاني اضند اننا لا نستطيع ان نرى وجهه رؤية سليمة الا اذا اطلقنا انطلاقا موضوعيا من كتابه ذاته ومن مختاراته الشعرية ذاتها ، لا لكسي نعمن على الرجل كما يد بقلن ولكن نرى طابعه الخاص رؤية حقيقية بعيدة عن الحالات الصبائية .

وهكذا قرأت « الشعر والشعراء » لفترة الثانية محاولة ان اجيب بعد القراءة عن الاسئلة التالية :

- ما الاخبار التي اهتم بها الرجل ؟
- كيف كانت مواقفه النقدية من شعرائه ؟
- هل يمكن ان تعتبر روايته للشعر من الفصل الروايات عند القارئة ؟

- هل كان يقد من الشعراء مؤلف المسجل ، وهل هناك جوانب من حياة الشعراء كان يربط بعضها ؟

والحقيقة انني لم اجد جديدا في عرضه لخبار الشعراء وحياتهم ، فهو ليس ببعاء من النقاد العرب القدامى الذين كانوا يحكمون على الشاعر بالبيت او البيتين ويتقرون في سبقه الى المعاني واخذ من غيره وما استجده له او يكتفي به ، وقد لا يتكفى بسر آراء الآخرين فيقيده رايه الشخصي مقلدا آراء لم تعجبه متينا وجهة نظره . فلي اخبار ابي القيس مثلا يورد ما يعاب من احوال هذا الشاعر ومنه هذا البيت :

الوفد منسني ان جيسك قاضي واكك همما نامري القلب بغسل وبعد ان يورد احوال النقاد يعلق على هذه الاقوال ميتا رايته الخاص : « وقاروا اذا كان هذا لا يغر لها الذي يغر ! انما هذا كاسير قال لرسد لغير مني اتي في يدك وفي اسارك واكك ملكك سلك دس . قال ابو جعد : لا اؤذي هذا ميتا ولا اخلل الصروب له شكلا ، لا لم يرد بقوله جيك قاضي القلب بعينه وانما اراد بانك قد يروح بسى فاته قد قتلته . وهذا كما يقول القائل قتلني المرأة بدلها وعينها وقتني لان بكلامه ، قاروا : اورد من ان جيك قد يروح بسى واكك همما نامري قلبك به من هجري والسو عني يطعمك اي فلا تقري بهذا فاني املك نفسي واصبرها منك واصرف هواي » .

وفي هذا الشرح دلالة على دقة فهم ابن قتيبة للصعاني وحسن تدوله للشعر ، فهو لم يبال بآراء النقاد بل اتمد على ثقته وسلامته حسه . ولكن النقطة الموضوعية جعلته لا يقلل من اهمية شروح مشابهه فهو يعرض آراءه وآراء الآخرين عرضا طبيا مفصلا يمكن القاري من معرفة ما يريد وما يريد سواء ليحكم بنفسه على ما يراه سواءا وما اراد ما تصاف مثل هذه الشروح والتعليقات كما تصادف تفسيرات لقوية تعدد معاني القائل ترد في الشعر .

وفي روايته للشعر لا نجد لغيرا بشكل معين الا غالبا ما نجد القافلا كاملا بينه وبين اجود المصادر ومن التاندر ان يورد رواية خاصة لغسل عليها لغيرا من الروايات كما في حديث البيتين لقتيبة من مدراس فقد رواهما ابن قتيبة في الشعر والشعراء على انهما قبلا في الشاعر حين يرى من كتب اصابه بعد شربه دواء اباله مما يشبه الكلاب والثل (2) :

ولولا دواء ابنن المفل وطيسه هربت اذا ما الناس هر كليها واخرج بعبد الله لولاد زارح موعصلة الكناها وجنوبها

- 1 - اشارة الى قول الحافظ الذهبي للحاكم حين شتم على ابن قتيبة ، فقد قال الحافظ الذهبي : « هذه مجازاة قبحة وكلام من لم ينف لله » .
- 2 - الشعر والشعراء ص - ٢٧١ -

وفي كتاب عيون الاخبار تجدده ينسب البيهقي للشارح نفسه .. ونحن حين ننظر في معنى البيت الجاحظي لا نستطيع ان نلحظ ما للسدي بريدة الشاعر ، ونقل محتارين حتى نمود الى كتاب الحيوان فتجدد الجاحظ يورد البيت الثاني بهذا الشكل :

وأخبر عيسد الله اولاد زارع موصلة اكنافها وجنوبها وبسبح البيهقي برواية الجاحظي مفسرين لقصة الشاعر وكيف تم شفاؤه على يد ابن المل بعد ان بال ما يشبه الكلاب والقط . وكان بإمكاننا ان نتمم النقلة لولا تكرار البيهقي في كتابين من كتب ابن قتيبة . وهناك شيء آخر وهو ان « عيون الاخبار » ينسبهما الى الشاعر بينما « الشعر والتشراء » ينسبهما الى رجل فلهما فيه 1 والسؤال الآن : كيف خفي على رجل نال مثل ابن قتيبة الصواب معني ناتج من فساد رواية ومن عاينه ان يصحح الروايات الفاسدة ؟ وفي النثر من فساد رواية بيت او تسيان اسم شاعر لا يعد شيئا ، ولكن هناك اخطاء ليس من العقول ان تخفي على رجل اعتبر في زمانه من اكابر رجال السنة ، فقد قال فيه صاحب التصديت بتعاقب أهل الحديث : « وهو أحد اعلام الامسة والعصاة الفخلة .. » ومؤلفاته في الحديث معروفة .

يقول ابن قتيبة في اخبار عمرو بن معد يكرب الزبيدي « واخبره ربيعة بنت معد يكرب التي يقول فيها :
امن ربيعة العاصي السبع يورثني واصحابي جسوع
وكانت تحت العصاة بن العارث فولدت له دريد بن الصمة
وعبد الله » .

هذا ما يقوله ابن قتيبة ويخالده عنه اكثر المحققين وفيه ما فيه من خطأ واضح ! فكيف تكون ربيعة اخت عمرو ولد دريد بن الصمة فيكون عمرو خال دريد ودريد شهد حين مع المشرقيين رجلا طائفا في السن قد ناهز المائتين لا يستطيع ان يقام في المعركة ولا يؤخر ينسحب عاشر عمرو في الاسلام فترة طويلة وخالف كثيرا حسن الماراء وشهد القاصية وله فيها مواقف معروفة . ينقل الفهامة احمد محمد شاكر من الراجكوتى في حواشي الاثني قوله : « من الخطأ ان تكون ربيعة اخت عمرو لان دريدا حين قُتِلَ هو كان ناهز ما بين ثمانية وثمانين الى ثمانين . وقتل عمرو سنة ٢١ هجرية وفسد جازو ١٢ سنة كما في الاحياء فيزيد ان يكون ابن الاخت اكبر من الخال بنحو مائة سنة ! » هذه قضية منطقية طعن اليها لير ابن قتيبة فليدع بسوء منها وهو ممن لا يتصر علمه على النثر فقط ، والذا كان احسن بما في الخبر من تناقض وفلس البصر فلهذا !

وهناك اشياء اخرى تدعو الى الريبة وهي ما يقترحه من اخبار التشراء الذين عرفوا بالجهل والزفة .

ونستطيع ان نخار في هذا الجبال اخبار بشار بن برد السدي لا يستكث كتاب قديم من اخبار الحاة وزندقة ، وكذلك تجمع الكتب التي ترجم له على ان حادثة قتله ترتبط بمجونه والعاصي . اما ابن قتيبة فيشعث من موت بشار على الشكل التالي : « وكان بشار هجا المهدي وذكر شعله بالشراپ والثوب فار به فقتل تقريبا في الله » . واما اتباه زندقته التي ملأت الكتب مع الشواهد الشعرية التي تؤكدنا فقد اشار اليها بقوله : « ويرى بالزندقه وهو مع ذلك يقول : (٢) »

كيف يبيس ليحس في طلسول من سيقس اليوم حبس طويل ان في البيت والحاب لتفلسا عن وفوف برسم دار عيسل وهذه الايات تنلي من الرجل فكرة الاحاد ويجعله زاحدا يخشى حساب يوم القايمة فيصرفه خوفه من كل ما جاء . اما مدحه لاييس وتفلسفه النار على الطين والشيطن على آدم .. الى آخر ما قال في هذا الجبال لا نجد له أدنى اشارة . والذي يقرأ

اخبار بشار في الشعر والتشراء لا يجد مغلنا عليه في خلق او ديسن وربما ملأت قلبه التشفة على شاعر كبر لا تحيه سيرة خليفة متعصب فيجوه ويكون جزاؤه ان يموت فرسا . ولا ادري كيف يكون المهدي صلا وبشار راشدا ، وهذا ما لا نجد له مؤيدا الا ابن قتيبة . قال الجاحظ « وكان بشار يدمن بالرجعة ويكثر جميع الاشعة وبسبب راي ابليس في تعذيب بشار على الطين . وذكر ذلك في امره فقال : الارضي مظلمة والتشراء مشرقه . والنار ممدودة عند كانت التشراء ذلك التهمه واصل بن عقاد بالاحاد في قصة معروفة . وحسب ذلك الغير الذي ينقله صاحب الاثني فيجعل المهدي يتم على قنصل بشار لانه وجد ما يدل على ايمانه بالله ، يؤكد ربط قصة قتله بالاحاد ، ولولا ذلك ما ندم المهدي لانه وجد في بيت الرجل ما يدل على ايمانه بالله .

فلماذا يطرأ ابن قتيبة من اخبار بشار ومن مختاراته الشعرية كل ما يشاء بشارا ويستبيحني ما يبرره ساعته ويدل على قوة شاعريته مع ان ما نتلقه العكس من هذه الدعاة القوية من دعائم الدين والسنة !!

وفي اخبار ابى نواس نجد عند ابن قتيبة ميلا الى تشذيب سيرة الرجل وابعاد الشذوذ عنه ، وان كان لم يسلك السبيل ذاته السدي سلكه مع بشار ولم يصف عليه كما عطف على صاحبه ١

هل نستطيع ان نقول ان ابن قتيبة لا يحب ان يخوض في احاديث الفحش وهو فوق ذلك يلتزم جانب العدل فيما يكتب ، واكثر ما دار من احاديث الجيوش والعتب ربما كان كاذبا للغاية منه التشهير القوي من جهة والتسليط من جهة ثانية ، وهو اكبر من ان يتعصب للذهب من ملحق فيمنع عنه ويغرس على تربة اصحابه .

اما ان يكون بعيدا من احاديث الجيوش والعتب فهذا مما يتلوه كتاب « الشعر والتشراء » حيث ينقل الكثير من اخبار التشراء التي قد تلوي اخبار بشار ذلي نواس .

واما ان يكون بعيدا من التعصب للذهب معن فقد يكون صحيحا وهناك في الشعر والتشراء ما يدلنا على ان الرجل كان يصفه موقفا متعادلا بشار في اراء حقا ، ولعلنا نجد شيئا من بعدد متناحله في قصيدة اوردها للتجاني الحارثي في معاوية على الهسا من الحفل الشعر :

يا ايها الملك الجدي عداوته روى لتسلك اي الامر تانصر وادلم بان على الخير من ناسر شم العرافين لا يلموسهم بشر نعم الغني انت ، الا ان بيتكما كما تقابل ضوء الشمس والظفر وما احلك لا تست متنتيسا « ي يدك من افلازه فليس

فالرجل مقتصد بعيد يكتب لا يحب الباطلة ولا يدفعه التعصب الى تفليس فتاة على فلة ، وفوق ذلك انه جري مرصع ، نقول بهذا ونحن نقرأ ترجمة الشاعر يحيى بن نواف الجاني ، هذا الشاعر الذي لم ترجم له المصادر مع ان اشعاره متفرقة في الكتب وانلرد ابن قتيبة بالترجمة له .

ولا نستطيع ان نطيل سبب اعراض الكتب عنه الا بسلاطمة لسانه وجراته على الحكام وتشهيره بملاسهم . اما ابن قتيبة فقد ترجم له واورد من اشعاره ما يعطينا صورة صادقة من حياته مما يمكننا من ان نقول انه ترجم له لانه وجدده ليس اقل شاعرية من غيره ، ومن حق ان يحتل مكانة ادبية مناسبة .

هذا ما نقوله ونحن نؤمن ان ابن قتيبة مقتصد معن في احكامه ، بعيد عن التعصب في القواله يملك الجراة الكافية بان يقول ما يشاء ولا تاخذ به الحق لومة لائم . لقد رايناها ذواقه للشعر حسن الرواية لسه كما رايناها يمتلك منهجية راعية فيما اذا ليس بمعاصره ، ببال الى ذلك جرة قوة في

”نحية البصرة“

نظمت بمناسبة انعقاد مؤتمر (الريد) في البصرة الذي اقامته وزارة الاعلام العراقية
عام ١٩٧١

يا بنت دجلة والفرات
ورعائك وعسي المخلصين
وحنت عليك ضلوعها
وهفت اليك من القصور
وتهدتك سوانح الافكار
واحتكت الآراء فسي
وتزاحمت فيك المواهب
لا زلت من الف وحتى الآ

مرت عليك الحادثات
فصمدت للبلوى بما فيها
حتى اذا مرت جيوش
كنت المنار هدى وكنت

زهت الحضارة في ربوعك
وتعظرت برؤى (ابن سيرين)
وتوسمت بالبلدنجين
(الجاحظ) الجبار ملء فم
والمبقرى الشد مجزة
وابن « التراهيد » الذي
لا زال ريبك بأن (بررد)
يهدي الى السمار نوح
الرابض الابدي فيها
والجرف في جنبانه
وتكاد تلمس بينهما
من بعد نجوى طال واستطى

عبد الكريم الدجيلي

بغداد

الهور ولا منزها عن الخطأ . انه مقصد الى حد ما ومستدل ولكن
استداله لا يتجاوز قواهر الآمور .
والا كان ذلك كذلك فنحن بحاجة الى ان نعيد النظر في مؤلفاته
وان نناقشها مناقشة موضوعية منهجية لعلنا نكشف من الوجه الاصيل
للرجل ونعرفه معرفة حقيقية نلبي الادب ونقدم القرائن . وربما استغلطنا
ان نلصق اشياء كثيرة لم نستطع تفسيرها حتى الآن لاننا كنا ننظر نظرة
لنقد الى ابن تقيية .

سكينة الشهابي

دمشق

دخلى الاحكام ومعرفة بأساليب المجادلة . ولكن يجب الا يشرنا هذا
كله ! فليس الرجل موصوماً عن الخطأ ، كما قد توهمنا ، وليس بعيدا
البعد كله عن الهوى وعن كل ما يشين ، والا فيماذا نلصق اتهامه هذا
الجانب الهام من حياة بشر ونعتمد طمس ؟

لقد تجلّت في كتاباته أخطاء واضحة لا يمكن ان ينهم بهما النقلة
وربما سبهه من بعض المتناقضات في اخبار الشعراء وتعمده طمس
جانب عظيم من حياة شاعر معروف وتصفية حياة غيره من الاندلس .
وفي اعتقادي اننا نستطيع ان نقول : ان ابن تقيية ركن اساسي
من اركان ثقافتنا القوية والادبية والفنية ولكنه ليس بعيدا عن

النار جيلة

بنواقب دون الجبين
تهول الناظرين
ولأعج الداء الدفين
دون الجوائح والجفون
بالنفس نيران الحنين
واهتر من شجو حزين
يدكو ويسطع للعيون
وضاءة في كل حين

سال من هيف ولين
كاشفة الطلق المين
همس الوسواس والظنون
صخب وطورا مستكين
ويقصها للسامعين
وتراه يوجز من شجون
معا على كر السنين
ضم اليتم باليمين

لظامعين الحالمين
اليكو للقلب الطمين
الوهم مرأ كالوزين
الدجى سوداء جون
السواجع للفصون
تشق أسداف السكون
ولواعجا لا ينقصين
على كرام راحلين

كانت على الدهر الخفون
من الحيارى التاهين
.....
سومهما للشاربين
وتطيب كالماء المين
تروي العجائب بالانين
وشفت وجاءت باليمين

عنان مردم بك

تاج يشع على السنين
خرزانه النيران عاصفة
تجلو نواقبها الهموم
وتشمر بالذكرى جوى
قدحت جوائح نارها
فجرت دموع من شجا
النجم في حلك النجى
ونجومها لا تالسي

ضمت من البلور نوبا
شفت طرائق نسجه
بلورها من رقة
والماء في احضانها
يتلو اقاصيص الهوى
تلقاه يسهب تارة
هو والظلى متجاوزان
ضممتها (نار جيلة)

خرطومها عبق الشذا
حسب الشقي به الدواء
فأكب يكرع من سراب
ويمججه سحباً كفاشية
رفسحواشيها كوشوشة
وجرت باجنحة النسيم
سحب تشمر حرازة
وتهيج بالذكرى الدموع

هي سلوة ليتم
ومنار من ضل الطريق
.....
تعلو على حرق الارار
بالنار تمسذب ربحها
ومن العجائب لانسي
فسد اعربت بانيتها

دمشق

يا الهي .. انها هي .. سميحة ..
 انت يا سيدتي من فضلك لحظة
 واحدة .. وتوقفت السيدة الرامة
 الجمال التي كانت ممسكة بيده
 طفلتها ، وتوقفت فجأة ثم التفتت
 ناحيته واحمر وجهها ثم حاولت ان
 تسير .. حاولت بكل جهده ان
 تنزع قميصها ولكنها كانتا قد
 تسمرت في الارض .. لم تستطع
 حركا .. شلتها المفاجأة فقد كان
 ما توقعت ان الصوت صوته والصورة
 صورته والدهشة البالغة المرتمة
 على وجهه زادتها انفعالا .. ذكرت
 بالايام الماضية .. الايام الجميلة
 التي مرت بها وهي حبيبة الى قلبه
 وهو حبيب الى قلبها ..

ماضي بعيد .. لماذا يعود هكذا
 فجأة وبمنتهى القوة .. انها زوجة
 وام لطفلة جميلة .. ماذا يريد هذا
 الرجل .. ؟ لقد خانها .. انه خائن
 تذكرت ما حدث .. تذكرت كل
 شيء .. واصابتها الرعدة .. كيف
 يجرؤ على التحدث اليها .. كيف
 يجرؤ على مخاطبتها .. لماذا
 يستوقفها في الطريق .. لسوا ان
 الطريق خالية نظمت اليها ميون
 الناس .. ماذا يريد سامي بعد كل
 ما فعله ..

وحاولت ان تسير ولكنها لم
 تستطع واقترب سامي منها ثم مد
 يده لمصاحبتها ودون ان تعري
 امتدت يدها وامسكت بيده وضغط
 على اصابعها واصابتها قشعريرة
 هائلة .. انها تكاد يغشى عليها ..
 انها في حاجة ليدہ لتسندھا ..

واقترب منها ثم امسك بذرعاها
 ومد يده الاخرى وامسك بيسده
 الطفلة الحلوة وامسكت الطفلة
 بيده واخذت تقفز من حولهما
 ولدهشة امها سمعتها تناديه بكلمة
 « ياى » وابتمس لها سامي ثم حملها
 بين ذراعيه وقبلها قلبه ابوية
 ولدهشته وجد الدموع تملأ عينيه
 واندھشت سميحة وسألته :
 لماذا تبكي يا سامي وقد كنت

السبب ؟ .. لقد تخليت عني ..
 لماذا تبكي الان وبعد ان انتهى كل
 شيء .. لقد تزوجت اول انسان
 طرق بابي .. لماذا قابلتني واين كنت
 طوال هذه السنين الطويلة .. لماذا
 تخليت عني .. وبكت سميحة
 وسكنت الدموع ...

بكت من قلبها وتمزق قلب سامي
 الما همس في اذنها قائلا ليس الان
 وقت العتاب حتى لا يتنبه اليها
 الناس .. هيا لنجلس في احد
 الاماكن وليكن كازينو الشاطيء حتى
 نستطيع ان نتكلم بهدوء وفي حرية
 تامة واستطيع ان اقدم شيئا
 للصغيرة .. كم احببتها .. انها
 ملاك طاهر بري .. انها جميلة جدا
 ... وانحنى على الطفلة وقبلها



بقلم السيد ابراهيم

وتعلقت الطفلة برفيقه ثم قبلته
 ودعت عينا الام ..

ثم سار الثلاثة في طريقهم الى
 الكازينو ، وتحت احدى المظلات
 جلس الجميع وطلب سامي مشروبات
 مثلجة واحضرها الجرسون ثم بدا
 الحديث .. سألته بالتفصيل :

لماذا خنت عهدي .. ولماذا ازلت
 الي في يوم اسود وذهب جميع
 خطاباتي مع صديقتي فتحة .. ؟
 كان يوما كئيبا .. لم اعرف سببا
 لعلتك فحدثت عليك وتزوجت اول



طارق لبابي .. ومرت الايام والشهور
 وانا تيمسة وعندما اصبح لي طفلة
 صغيرة نسيت عذابي وبداك حورك
 تمنحي من ذاكرتي او هكذا ظننت
 حتى التقينا اليوم فلماذا التقينا ؟

ورد سامي : التقينا لننصفي
 حسابا قديما ، ولاشرح لك كل
 شيء لا سبب الا لاحصل على
 عفوك وعلى احترامك .. لقد كنت
 قاسيا ولكن متى عرف السبب بطل
 العجب .. تعلمين كم كنت احبك ،
 ومن ان التقينا ذلك القاء الاسطوري
 على غير موعد .. فتي من اقصى
 وجه بحري وفناء من اسبوط طالبة
 تهوى المسكرات والرحلات والفنون
 والاداب ، وموظف يعمل في اسبوط
 له محاولات ادبية لم يتحمل العيش
 في اسبوط فسافر الى القاهرة
 وبذل من المساعي والجهود الشيء
 الكثير وتم له ما اراد ثم عاد اليك
 برف اليك البشرى فقد وافقت
 الشركة التي يعمل بها على نقله الى
 القاهرة .. انه سعيد بهذا الخبر
 ... سعيد بانه سيستطيع ان
 يخالط معه الى القاهرة ... سعيد
 بانه سيستطيع ان يشق طريقه
 الادبي في القاهرة من اجل مستقبل
 افضل ومن اجل حياة اجمل ...
 وفاضته سميحة قائلة :

.. حقا ما تقول .. لقد اسعدني
 النبا في اول الامر ثم ما لبثت ان
 غشيتني حزن هائل وعميق .. وكيف
 اضمن انك لن تنساني وان القاهرة
 وبناها الفنانان سيحول قلبك هنيء
 وتالت ولكنني استعنت ان اخفي
 احزاني حتى تشع بالخرج وحتى لا
 تنتبه لشوكي ثم كان ما كان
 وسافرت وانتقلت اخبارك مني بعد
 دوام اتصال ثم كانت النهاية القاسية
 التي اخترتها انت ... واسرع
 سامي يقول :

لا تتسرع في اتهامي يا سميحة
 ... اقم بحبك انني لم اتهرب
 منك .. بل واقسم بك انت وبحبك
 القوي انني كنت ضحية ولم اكن

مخداعا ، فعندما أخبرتك بنقلتي كنت سعيدا .. حسبك أن الدنيا كلها ستكون ملك يعني وأنه فسي استطاعتي في بحر سنوات قلائل أن أكون نفسي واهي لك العيشيس الجميل الذي طالما حلمت به ... هكذا كان ظني أنا ، لو كنت عرفت أن سفري سيكون بلا رجعة وأنه سيكون حاتمة الحظاف لتقبلت العيش في أسيوط ولتزوجنا وتطلنا حتى آخر العمر ولكن الذي حدث كان مخبيا لأمالي ، فطريق الأدب غير مفروش بالورود ، فهناك شيسه احتكار وهناك عقبات هائلة تحتاج لصبر أيوب وتحتاج لتضحيات جسام ثم في النهاية لا شيء سوى النذر اليسير ، هذا هو سوق الأدب اليوم وأمس .

وهكذا حاولت أن أجمع شيئا من المال يساعدني على أن أقدم لأهلك لخطبك والانتظار حتى يتم جمع المهر ، ولكن المال قليل والظروف قاسية ولم استطع أن أفعل شيئا وأخفيت عنك كل شيء لم استطع أن أخبرك بالحقيقة حتى لا تنالني وحتى لا يصيبك اليأس وحتى أتمد من روحك قوة ومن عزيمتك أرواة ، ولكن أنت الريح بما لا تشتهي السفن .. فقد أنهلت علي النكبات .. أصابنا القدر بطمعة هائلة يوم فرق أخى ، وأخبرتك بالمأساة ولكن لم أخبرك بما جرته علينا من نكبات فقد كانت قالا سيئا - فقد أثرت على صحة والدتي لضعفه فاستبد به المرض ثم أخذه الموت وتركتني وسط الآلام ، ووسط أسرة فسي حاجة لمساعدتي ، فقد أنهك المرض الطويل الذي أبلى به أبي مواردنا المالية حتى كادت أن ينضب معينها، وكان علي واجب كبير نحو أخوتي الذين يتعلمون والوالدين المرضى ، ثم نحو الدين التي أبليت بها ... وهكذا صار ما أكسبه بكاد يكفى هذه المصروفات .. وقاطعته سميحة بتائر :

— ولماذا لم تخبرني بكل هذا ؟ ..
ورد سامي بألم قائلا :
— وماذا كنت تصنعين أنت ؟ ..
وقالت سميحة وقد هالها ما سمعت :
— لقد كنت قاسيا مع نفسك ..
لم تصارحنى بشيء ، وغنما عدمت بما أرسلته لي مع فتحة حقدت عليك وكان الانتقام .. كان الزواج دون حب ، ولدهشتي كان حظي عظيما ، كان زوجا مثاليا أنسانا بكل معنى الكلمة ، ظل يظني بشخصيته وحنانه على كل مواطني حتى أمحت



السيد إبراهيم

صورتك من ذاكرتي وأصبحت خيالا وأصبح الماضي ذكرى لا أحاول بعثها إلى الوجود حتى كان ذلك اللقاء الغريب وحتى التقيت بك اليوم وكانت مصادفة غريبة لم أكن أتوقها فقد كنت بالثقة من أي مصادفة قد تجمع يوما بيني وبينك ولكن شأيت الإقذار أن نلتقي ... والغريب أنني اليوم لم أكن أتوي النزول إلى البحر .. وأبتسم سامي وهو يقول :

— هكذا شأيت الإقذار أن تلتقي وأن نحدث وأن نعرف لماذا حدث وما حدث وكيف حدث وأقسم لك أنني تعذبت أكثر من أي إنسان وتالمت أكثر من أي إنسان ، وأنكس ذلك على قصصي وعلى أفكارتي حتى بت معروفا بأنني « عاشق الأحزان » من كثرة ما أبكت أبطال قصصي ومن كثرة ما أنتجهم في الآسي وفي النهاية اضطرت أن اتخذ ذلك اللقب وأصبحت أكتب بذلك الاسم ... وقالت سميحة :

— إذن أنت عاشق الأحزان ..
انظر .. هذه هي آخر قصصك ..
غريب أمري وأمرك .. كنت أحس أن هذا الأدب يكتب ويبيك مسن أجلي فأقبلت على كل إنتاجه وعندي محبوبتك كلها منذ أن كتبت قصة « الأمل الضائع » وحتى قصتك الأخيرة « الوداع » وسأله سامي : وهل قرأت « الوداع » .. ومسا رابكي في نهايتها ..

وردت سميحة وظللت انتسامة بكاد يترسم على فمها الدقيق : أن النهاية منطوية لماذا تعمل البطلة بعد كل تلك السنين ، بعد الفراق وبعد أن تزوجت ، لو كانت أنساة فير شريفة لرحبت بلقاء حبيبها بعد طول بعاد ولكنك أنت يا سامي اخترتها أنساة شريفة تقديس الشرف .. لذلك كان لا مفر من الوداع .. قالنها ثم نظرت إليه لترى تأثير هذه الكلمات على وجهه وأحزنها أن راته يبيكي وسألته لماذا تبكي ؟ .. ورد سامي قائلا وهو يحاول أن يمالك نفسه .. لا شيء أنسى لا أبكي .. أنني متالم من أجل البطل فقد كان موقفه سيئا ولكن في النهاية شعر بأنه تحرر من الشعور بالذنب ... تحرر من الخطيئة التي تجثم فوق صدره ... تحرر من الشعور بأنه مخطيء بعد أن اعترف لحبيبته بكل شيء .. لقد كانت جريمة كسا تخيل هو دائما .. غفرت له وفهمت كل شيء ... فهل يا ترى أطمع أنا

المغرب

امسى رفيق اغترابي قصت عليه الليالي
وزوجة وبنين فراح يفرز الاماني
يشق صدر الموادي والحظ يسم انما
لكم طوى من حجار وكم تجرع كاسا
وجابه الموت الفنا لصل يظفر يوما
بالمال .. والبال رهن فخاب قنا وخابت
حتى انتهى وتوارت وكفتته الرزايا

امسى رفيق اغترابي من بعد عيش مور
وكل قاساة هجر وكفتته الرزايا

شكر الله العز

جبل - لبنان

اسليك اباه الان .. لقد انزاع
الكايوس من على صدري بعد ان
اعترفت لك .. اما الان فودعا
يا سميحة .. ودعا لا لقاء بعده
.. ودعا يا منى .

ونض واقفا ثم حمل الطفلة
وقبلها قبله اودعها كل حبه وحنانه
ثم وضعها برفق بجوار امها وانتزع
ساقيه انتزاعا ثم سار في طريقه لا
يلوي على شيء تودعه نظرات
حزينة وببكي من اجله قلب لم
يعرف طعم السعادة من يوم ان
افترق عنه .

السيد ابراهيم

القاهرة

الكلام من معك .. اردت ان اراك
تحدث بانفعال ، اردت ان اغسل
احزاني .. اردت ان اشبع وان
اخترن صورتك في عقلي وكياني
لانا لن نلتقي فلكل منا قدره وانما
زوجة وام وانت لا ترضى ان انخلي
عن رجل وقف بجواري في محنتي
ولا ترضى ان تفقد « منى » ابنتي
اباه ..

ابتسم سامي ابتسامة حزينة
وقال بصوته الرقيق : اقسم لك
يا سميحة اني لم افكر في ان اكون
سببا في شقاك لاني ومنذ البداية
اخترت سعادتك ولا يحق لي ان

الآخر في غفوك ؟ .. لقد اعترفت
لك بكل شيء كما سبق لي الاعتراف
بكل شيء في قصتي « الوداع »
وكانني كنت اثنا بما سيحدث ..
فهل اطعم للمرة الثانية في غفوك ؟

ودود ادنى تردد امسكت بيده
بيدها الرقيقة ثم ضغلت عليها
برفق وقالت :

لقد غفرت لك منذ زمن بعيد ،
منذ ان قرأت قصة « الوداع » لقد
وصلت رسالتك الى اعماقي ، كنت
احس انها كتبت لي لكي اقراها ،
ولكنني عندما قابلتك اردت ان
اخبرك .. اردت ان اسمع نفس

رعت وحدها .

٨ - القس : صاحب الآبل الذي لا يغارلها .

أما القس (باسم فسم) فمن صانها :

١ - القسلا .

٢ - السافة الطلاق .

٣ - الآبل التي ترمي وحدها . مردها : فسوس (ينتج فسم) .

٤ - التيال التي تفجر ويسود خلفها عند القسب . مردها :

فسوس (ينتج فسم) .

٥ - التيال التي لا تدر حتى تننبد . مردها : فسوس أيضا .

الفتشبة

ويسمون الطبقة الرفيعة التي توجد فوق العليب فتشبة (بكر فسكون) . والصواب : الفتشة (بكر فسكون) ، أو الكتاة (باسم الكتاف أو فتها وتسكين الهاء) ، أو الأسر (بكر فسكون) ، أو الفتشة ، أي : خلاصة العليب . أما الفتشة (بكر فسكون) فتجر حديث العهد في البلاد العربية ، ويسمونه السرفجل الهندي أيضا ، ولب ثروة يشبه فتشة العليب .

فصارى القول

ويقولون : فصارى (باسم الكاف) القول . والصواب : خلاصة القول ، أو : صوته . أما فصارى فمعناها : الجهد والغاية ، فنقول : فصاراك (ينتج الكاف) ، أو فصاراك (باسم فلتج فسكون) ، أو فصاراك (باسم فسكون) ، أو فصاراك (باسم الكاف) ، أو فصاراك (باسم الكاف) ان تغل كذا : أي : جهده ، وحسبك ، وكفايتك ، وفائتك ، وأخر أمرك ، وكل مستطاعتك هو ان تغل كذا . والفصر (ينتج فسكون) هو : تلك النسي عن الطمع والطموح .

ففسب

ويجمعون التامبب وهو السيف القطاع ، أو السيف اللطيف المليلق ، على ففسب (باسم فسكون) . والصواب ان يجمع على ففسب (باسم فسم) .

ويسمى الفصن ففسبيا ، ويجمع على ففسب (باسم فسكون) ، وففسب (باسم فسم) ، وففسبان (باسم فسكون) . أما ففسبان (بكر فسكون) فهي اسم للجمع .

ويقال لسيف التامطح أيضا : فاقصب ، وفاقصب (بتضمين الصاد) ، وفاقصبة (ينتج فتمصيف) ، وفاقصب (بكر فسكون فانتج .

يفتضي له

ويقولون : يفتضي تأليف الكتاب كذا من الوقت . والصواب : يفتضي تأليف الكتاب كذا من الوقت : أو : يستمدى كذا من الوقت : أو : مستوجب كذا من الوقت .

وللتأمل (الفتضي) عدة معان ، منها :

١ - الفتضي منه حله التمام : طلبة منه وأخذه .

٢ - الفتضي الأمر الوجوب : دل عليه .

٣ - الفتضي الدين وغيره : طلبة وقبضه .

ومع الجاز : العمل ما يقتضيه كرمك : أي : ما يطلبك به كرمك .

تلقب وجهه

ويقولون : ما كاد يراه حتى تقلب (ينتج فلتج فتمصيف) وجهه . والصواب : ما كاد يراه حتى قلب (ينتج الكاف) قلبا (ينتج فسكون) وقلوبا (باسم الكاف) ، أو : قلب (بتضمين الهاء) تلقبيا ويجوز ان تكتفي بقولنا (قلب) دون ان نذكر الوجه بدمهسا ، ومعنى قلب



محمد العدناني

معجم الاخطاء الشائعة

بقلم محمد العدناني

فس

ويجمعون القس (ينتج الكاف وتضمين السين) على فسي (باسم فسم) . والصواب : هم فسوس (باسم الكاف) وفساوسة وفسيسون . وقد جاد لي الآية (٨٥) من سورة (البقرة) قوله تعالى : تتجنبن اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود والذين اشرکوا ، وتجنبن افرهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى ، لذلك بيان منهم فسيسين ودهبانا ، والله لا يستغفرون .

والقس (ينتج فتصيف) هو : وليس من رؤساء التصارى في الدين والعلم ، وقيل هو الكسي (ينتج الكاف وتضمين الياء المكسورة) العالم ، وهي هنا سريانية الاصل . والقس والقسيس (بكر فسم) مفعلة مكسورة ، بمعنى واحد .

والقس (ينتج الكاف) معان عديدة ، منها ما يأتي :

١ - قس ما على العلم بقسه (باسم الكاف) قسا : اكل ما عليه من اللحم ، وأخرج منه .

٢ - قس الآبل أو العذابة قسا : ساقها .

٣ - قس السر قسا : أسرع .

٤ - القس : الصلح .

٥ - القس (ينتج الكاف وضعها وكسرهما) : التهمة .

٦ - قس الشيء بقسه (باسم الكاف) قسا (ينتج الكاف) : تتبعه وتظلمه .

٧ - قست الناقة قس (باسم الكاف) قسا (ينتج الكاف) :

فن الدجاج

ويسمون بيت الدجاج قنا (بكسر فتصنيف) أو قنسا (بضم فتصنيف) . والصواب : فن الدجاج . بضم الفاء وتصنيف الياء .
والجمع : خمة (بكسر فتح) .

أما العبد القن (بكسر فتصنيف) فهو الذي ولد عنده ، ولا يستطيع أن يخرج عنك . قال الأصمعي : القن هو الذي كان أبوه مملوكاً لوالديه ، فلما لم يكن كذلك فهو : عبد مملوك . وفي الأساس : عبد فن (بتوئين الفاء والتوئين) : منك (بضم فكسر) هو وابواه . من معاني القن (بضم فتصنيف) :

١ - فن القيسي : كفه . ويجوز : قناته (بضم القاف) وقنوانه (بفتح فتح) .

٢ - القن : الجبل الصغير . وجمعه : قنن (بضم فسح) ، وقنن (بكسر القاف) ، وقنن (بضم القاف) .

٣ - قلة (بضم فتصنيف) الجبل .
والقن (بفتح فتصنيف) هو الجبل الصغر أيضاً .

قيصوا السدار

ويقولون : قيصوا (بتضعيف الياء) السدار ، أي : جعلوا لها قيصمة معلومة . والصواب : قوموا السدار تقويماً ، لأن الفعل واوي .
أما كلمة (قيصمة) فيلها مغالطة من واو ، ولي الاعمال أن كل واو تغلب ياء الما كانت ساكنة وكسر ما قبلها .

شد قيم وكتاب قيم

ويقولون : قد التذلل هذا قيم (بفتح فتصنيف الياء المكسورة) . والصواب : بئس ، أو ذو قيمة عالية ، أو غالي القيمة ، لأن القيس في اللغة هو التسليم . ومنه قوله تعالى : فيها كتب قيمة (سورة البينة ، الآية ٣) ، أي : مستقيمة تبين الحق من الباطل .
وفي الحديث : قللت الدين القيم : أي : التسليم الذي ليس فيه ذلغ ولا ميل من الحق ، وهو من المجال .
وجاء في الآية الخامسة من سورة البينة : ولذلك ديسن القيمة (مع فاء مضمة مكسورة) ، أي : دين الله المستقيمة .
والقيم هو :

- ١ - السيد وسائى الامر .
- ٢ - قيم الغوم : هو الذي يقومهم ، ويسوس امرهم .
- ٣ - قيم المرأة : زوجها ، لأنه يقوم بامرها ، وما تحتاج اليه .
- ٤ - امر قيم : مستقيم (التاج) .
- ٥ - خلق قيم : حسن (التاج) .

ولم يرد في أمهات المعاجم العربية أن كلمة (قيم) تعنى (التيسر) . ولو سلمنا مع جميع اللغة العربية القاهرة في معجم الوسيط أن معنى القيم هو : ذو القيمة ، لما وجدنا في ذلك أدنى منح لتشيء الذي نقول أنه قيم ، لأن كل شيء تقريبا ، لا بد أن تكون له قيمة كثيرة أو قليلة . لذا لا يجب أن نقول من التشبه الثمين : ذو قيمة عالية ، أو غالي القيمة ، أو نقيس ، أو كريم .

القيم على الإنعام

ويقولون : فلان هو القيم (بفتح فاء مضمة مكسورة) على ابنه أو أخيه الإنعام ، والمتصرف في أمواله على أحسن وجه . والصواب : فلان هو الوصي على ، لأن الوصي يحق له أن يحتفظ بمال الرجل لإولاده ، ويتصرف فيه على وجه نافع ، بينما (القيم) يقوم إليه حصة ذلك المال ، دون التصرف فيه .

محمد العبداني

صيداً - لبنان

(بفتح الفاء) ولقب (بتضعيفها) : ذوى (بتضعيف الواو المفتوحة) ما بين عينيه وكلم . ومعنى كبح : ألحق في تصبسه . أما الفعل تغلب (بفتح فتح فتصنيف) فلم يسمح عن العرب .

ركب القاطرة أو ركب القطار

ويقولون : ركب فلان القاطرة البخارية ، أو : ركب فلان القطار . وكلنا (قاطرة) و (قطار) استعملتا معنا خطأ ، لأن (القاطرة) هي التي أطلقتها المتاحرون على الآلة البخارية أو الكهربائية التي تجر القطار ، والتي ألهمها جميع اللغة العربية المثل في بعض في الجدول رقم ١٥٨ .

أما القطار والقاطرة من الإبل ، فعدد منها ، مشدود يمشي إلى بعض على نسق ، الواحد فيه خلف الآخر . وجمعه : قطرس وقطرات (بضم الحرفين الأولين فيهما) . وقد شبه الكتاب منذ زمن بعيد العربيات التي تسير فوق الخط الحديدي ، على نسق واحد ، بقطار الإبل ، ووافق الجمع نفسه على ذلك في جدول رقم ١٦١ . وأطلق اسم (قطار البضاعة) على قطار الشحن في جدول رقم ١٦٦ .
وبما أن الإنسان يركب جملاً واحداً من القطار ، لا القطار كله ، أو يركب حربة واحدة من عربات القطار ، لا العربيات كلها ، لذا كان الصواب أن نقول : ركب فلان إحدى عربات القطار .

والقرفة الصغيرة التي يحمل بها ، يسميها الولدود قرفة (بفتح فسكون) ، ولا أرى ما يمنع من استعمالها ، ما دمت لا تعرف كلمة أخرى تزدى نفس معناها . وهي عربية من كلمة (كاسيرا) الإيطالية . وما على من يابى استعمال كلمة عربية ، إلا أن يسميها : غريبة (بضم فتح فسكون) .

لفظ

ويجعمون لفظ (بكسر فتصنيف) علسي لفظ (بكسر فسح) . والصواب : لفظ (بكسر القاف) ولفظه (بكسر فتح) . والآش : لفظ (بكسر فتصنيف) .

وقد أطلق جميع دمشق اسم اللفظ (بكسر فتصنيف) علسي كتاب الصواب الشهري برأب اللفظ في الدولة ، وهو المعروف ب (البوردو) . وجمعه لظوف (بضم القاف) ، وأصله الشيء المقطوع فرسا .

ومن معاني اللفظ (بكسر فتصنيف) :

- ١ - الصك بالجازة .
- ٢ - الصحيفة المكتوبة .
- ٣ - الكتاب ، أو كتاب الحاسبة .
- ٤ - الساعة من الليل .

أحمر فانيه

ويقولون من يقول : أحمر فانيه . ويقولون بأن الصواب هو : أحمر فان ، لأن الفعل هو : فنا يفتو فنا (بفتح فسكون) لون الشيء : كان أحمر فانياً ، وهو أحمر فان ، أي : شديد الحمرة .

وهذا صحيح ، ولكن هناك فلا آخر هموزاً ، هو أقفل : فنا يفتو فاداً الشيء : اشتدت حمرة . وفي الحديث الشريف : مرتد بابي بكر ، فلذا لحيته فائنة ، أي : شديدة الحمرة .
لذا يجوز الوجهان : أحمر فان وأحمر فانيه .

قتال السويس

ويقولون : قتال السويس . والصواب : فتاة السويس ، وهي الفتاة العربية الموصلة بين البحرين : الأبيى المتوسط والإحمر . أما كلمة (قتال) فهي لاتينية Canalis . وتعلق الصلة على الفتاة اسم (ترعة) ، مع أن التربة في اللغة هي ملتج الكاء إلى الحوض ، أو إلى الأرض ، أو إلى الجدول من النهر ، وهو فوهة الجدول .

عدوة الملاح

✱

فتحاميت هجس روح لعيمة
ذكريات ، عن كل لدي فطيمه
وحسب الصدى ، وحسب المزيمه
ساد ، فودعه ، واحترس ان تقيمه
سط ، يؤاسي نفس الرياح كومه
ب ، اذا انزل الزمان همومه
فلم السرح لم يفارق تخومه
دم الهمس اغنيات رخيصة
رمادا ولم الفقىء نجومه
اباء ، وجرعوك سومه

على ، فطار شتيمة
فلابت على الرمال كلمه
اخفاء ، فتمسوه نعيمه
يتخوته ، فعلقوا نعيمه
وداسوا علسي القلوب اليتيمه
حق .. بلى يكرهونه الحق شيمه
واكبادهم قصاع الوليمه
ع ، وناهوا عبر الليالي البهيمه
عرفت دونه وايد حطيمه
بالتفاني ، على الدروب الاثيمه
نا .. فان الحياة ارخص قيمه
ومدي لهم سماط الجريمه
الحس غاف تحت الجراح الاليمه
سري كربه على النفوس السقيمه
وردي عن كل قلب غيومه
دون شمس اليقين عار الهزيمه

لويس رزق

شمت ذاتي ظلا لكل جريمه
ونفيا من وريف الامانسي
حسبنا يا سراع نعبث بالقلب ،
مال صاريك بالشرع على المـ
واترك القارب العتيق على الشـ
عائب انت يا يراع ؟ فما الذـ
تجنح الريح للدرى بالسواني ،
انا ، من مدمع الفؤاد اسافيك
انا ، ماذا علي ؟ ان اصبح النهر
انا ..؟ عودتك الاباء فهاكوك

جنت قدس الحياه ارفع
وسكبت الشراب للانس الظمأي
وحملت الوفاء يثمر في الناس
وطبخت الوجود قبل نعيم
رفصوا للهبب في موقف الشر
يكرهون الحياه ان هزها الـ
فدماء الموتى
بدموع الايتام غلدوا المصابي
واستساغوا الرغيف دون جباه
روغتهم ارماسهم ففلوها
يسا رياح الاموات طوي بقتلا
و ... مثلنا بارواح صرعنا
وابذري اللج بالجرار لمل
صرت اخشى عري الحقيقه ، والهـ
مزقي الستر واطرحي برده الليل
كيف يهوى اليقين من ليس يخشى

فقد كان فارس الخوري في مطلع هذا القرن .. أي منذ سبعين عاماً .. يملأ صحف سورية ومصر ، بمنظوماته وكتاباتاته ..

وأنا هنا .. لا أريد أن أعيد نشر (النماذج) التي أشرت إليها من شعره .. في كتابي « فارس الخوري وإيام لا تنسى » الذي أصدرته عنه في بيروت عام ١٩٦٥ .. ولكنني أريد أن أقدم نماذج جديدة .. أوحث بها ذكره .. وهي بالنسبة إلي شخصياً ذكرى لا تنسى .. بالنظر لما كان لي من شرف ملازمته وصادقته الحميمة في المراحل الأخيرة من حياته ..

في الفضل

في عام ١٩١٧ أجبر فارس الخوري على الاستقالة من عضوية البرلمان العثماني (من قبل الوزير العثماني أحمد جمال باشا الذي كان يحكم سورية) وأبعد إلى أستانبول ، فلم تتمكن قرينته السيدة اسماء جبرائيل عيد من مرافقته إلى هناك لأسباب صحية وكان يعجزها حبا عظيما ويحن إليها كثيرا .. كما كان مثالا من ذلك الإنعاد الذي لا مبرر له .. وصادف أن مسرت عليه بعض المواسم والأعياد فأحس بقسوة الوحدة ومرارها .. وشافع من لوعته وأشجانه ، استلامه تحريراً مؤثرا من قرينته ، يقبض بالحسرات .. وتروي له فيه ، حلما رآه في المنام .. فرد عليها شعرا .. يقول :

وما أذك في نفسي وأسماء
حتى نطمع فليسي كيف يهواه
ما كنت أعرف معنى الحب لولاك
طال ليلىك واشتدت بلاياك
في وحشتي والغدا في غير نواها
دهر تجنسي فاشتقتي واشتد
خاب الرجاء وفاضت فيرة الياس
لله مستجيب دعوة الشاكس
لو كان مني على الفراء أفساد
دين المحبة ترعاني وترعاه

شيء علمت به مضمون مدالك
في بارد المساء يوم الحز رحاك
نوم الليالي فافصيا بذكرك
تفت من در نيتك بأفساد
أماها بسجن أفساد وأشراك
رام على القلب فسان وقتك
وربما يعني رهجان ونسك
كأما راقت عيناك حينك
دعا لأجلي ، نرى منه خدك
عليك بالوجه فسمته حناك
لا عشت أن كنت أنساها وأفساد
بالليل حيا الذي بالفضل رباك
لو كنت أحزنته لفت سجاياك
أو يجمع الله بيني وبها بلغاك
بالحب ، ولولا التوى ، بلقتك فاك

لسمك ذلك عينا يخلي مزاجك
لقد علمت منك لقلب الجمجمة
عني من الحب آيات ملهفة
عندي من الوجد ما لو تعلمين به
الفي الليالي وحيدا لا يؤانسني
صبرت صبر الظلاري الكرام على
وكنتم متحمسا للفتايات ولقد
ما كنت أشكو لغير الله عاقبتني
وكنتم الغر قلب الدهر مرتعبي
فلا بأس من قول هذا الجمعا بليت

زعمت أنك في العلم اظلمت على
قلت اظلمت فلا بأس إذ وضعت
حافظت عهدك حتى كاد يهونني
(دار السعادة) فيها كل سافة
تراود المسرة بالانحلال بأشعة
دمعا كل طرف ملوذا غزل
تصيد كسل نسوي في جبالها
انقضت ماضتي من كل غائبة
وكيف أنسى عيوبها ظلالا ذرفت
وكيف أنسى فؤادا خالقا حذرا
بل كيف أنسى عهدا بيننا سلفت
كريمة الأصل بالانحلال مترعة
وما عدا الصبر نلت الحسن أجده
تجضي في مزارات الفراق إلى
منسي عليك تحيمات ملبية



فارس الخوري

فارس الخوري الادب والشاعر

في الذكرى السنوية العاشرة .. لوفاته

بقلم محمد الفرحاتي

مرت بنا .. في الثاني من كانون الثاني ١٩٧٢ .. الذكرى السنوية العاشرة لوفاة علامة الصرب الكبير الزعيم السياسي الشهير الاستاذ فارس الخوري الذي كان اختلعه العالم العربي في مساء الثاني من كانون الثاني ١٩٦٢ في وقت هو أشد ما يكون حاجة لامثاله ولما يتمتع به من عقل راجع وفكر نير ورأي صائب .. وخبرة واسعة وتجارب لا يحصىها العد ..

ولقد طغى الحديث عن فارس الخوري بأنه عالم حقوقي ، وخطيب مقوه ، وسياسي بارز ، أدى لامتته العربية خاصة ، وللإنسانية عامة ، أجل الخدمات والنبها الثرا في التاريخ المعاصر .. وقل من يعرفه شاعرا فحلا يقتدر على المنظوم اختداه على المنثور ..

ولا شك أن الشعر يدخل أحيانا في عداد ملكات الخطابة من حيث هو إبانة وتعبير ، وقد سلس الشعر له قياده نظرا لما تميز به قدينا التالي من سعة اطلاع في اللغة ، وسلامة الأسلوب في التعبير والإمتدال في المثرَب ، والتحقيق في المعلومات ، وهي ميزات تجسمل مما ينظمه فارس الخوري شيئا فريدا في بابه وبالفا من الجودة حدا لا بأس به ..

حلاوة اللقاء بعد طول غياب

وفي حزيران ١٩٢٦ كان فارس الخوري وزيرا للمعارف في حكومة الدمام أحمد نامي حيث دخلها مع زميله حسني البرازي وزير الداخلية (مد الله في عمره) ولطفي الحفار وزير الأشغال العامة، كمثلين للوطنيين، لقاء شروط تمهد لهم الفرنسيون بقبولها، وأنها، إنهاء الثورة التي نشبت عام ١٩٢٥ بقيادة سلطان باشا الأطرش (مد الله في حياته) سلميا. . . ولكن الفرنسيين خالفوا تعهداتهم ولم يعوا بوعودهم مما أدى إلى استقالة هؤلاء الوزراء الوطنيين آنذاك. . . فما كان من الفرنسيين إلا أن ساقوا الوزراء المستقيمين (الخوري والبرازي والحفار) مع وطنيين آخرين، في مقدمتهم المنفور له سعد الله الجابري طيب الله نراه، في اليوم التالي، إلى الحسكة، أقصى شمال شرقي سورية، وهناك حاولوا اغتيالهم بحادثة اغتلتها الفرنسيون ولم يقدر لها النجاح. . . فاضطروا الأمر إلى تقاعدهم، إلى اميون الكورة في لبنان. ثم وضعوا قيد الإقامة الجبرية في بيروت. . . ثم أخرج عنهم وسمح لهم بالعودة إلى دمشق في شهر شباط ١٩٢٨. . . وجري لهم عند محطة البرامكة استقبال شعبي منقطع النظير، القى فيه فارس الخوري القصيدة التالية:

سلام على الليقاء في غلى هابها
سلام على ما خلفها من خفايا
سلام على الانحياز تكلف حولها
سلام على الأشبال، نزار دونها
سلام على إلهامها وجنانها
سلام على الفوار فسوق جوادها
سلام على الليقاء من بعد فرقة
براني الذي لاقيه حسن طابها

سلام صعب، فألبوه بمدحها
ولكنه في شعر فرقة صعبه
وقصد خاطبة الحاديات بروها
يلتزم (الخافور) صلب مهابها
إذا أنشبت فيه الضغوط لاجلها
فكل مصاب عمن ليلادي حبيب
صبرنا لها صبر الكرام حسودها

سلام عليكم مما أحب لقدامكم
أحبسي بقومي عصية عريفة
يقطن، بصر الصن، زهر ربابها
ميرنا إليكم في التلويج ولم تكن

بنسي وطني أن البلاد تريدكم
تريد من الأبناء كل سميع
من الفتيبة الفكر الذين تبيت
أكلهم أزود، غسود كهولهم
وها هو دنس يوم الموازين عتقا
وما كانت الاتصال ذابغة سدى
سلام على الأخيار فسوق ظهورها

في الترحيب والتكريم

وفي ١٧ حزيران ١٩٢٦ أقام الجمع العلمي العربي بدمشق حفلا تكريميا للشاعرين الكبيرين حافظ إبراهيم وخليل مطران. . . التي فيها أحد أعضائه فارس الخوري قصيدة . . . قال فيها يصف حافظا:

همام على السنين (حافظ) يأسه
وليس يصير إله شيب شعوره
همام له في التنايلات مواء
ولفت أحبه من الجمع السدي
ومن لي بتخليق، إلى ادج فضله
ولا يلبث أن يوجهه إلى

دمشق نعيه فيك حرا بشعره
وقد طالا اشتات لزرة ماجد
فكم من فنى في الشام تلت سميره
تثرت على عرب الكرام مثالا
الست ترى عند التبيبة نزوة
الست الذيان أشد النيل شعوره
تلوتنا على (الخافور) من معجزاته
وجنانه في (أرواد) طفا على
ثم يخاطب حافظا . . . وخليل مطران . . . واحمد شوقي الذي لم يكن بصحبتهما . . . يقول:

فيا شعراء النيل إن فرغتمكم
افهم لولم العاد في عصر دولة
تقدمكم لاسم وتعرف قدرنا
ولا ينسى إن يذكر أعلاما آخرين من مصر . . .
كلامهم القليل مخجل عيده . . . وسعد زغلول . . . وغيرهما . . . يقول:

وفي نسخة الله الامام محمد
نطش إلى لب القضاء فدانتا
وسعد ومحسود وصيري وقاسم
واحيالهم دهم التجدد والعلى

تساؤلات

وقال فارس الخوري مرة، لبعض أصدقائه:
لي يحكم أبدا شوق يساورني في الوطن العاني أو في الوطن القاصي
كم وقع في لي على الخافور الأكرم كما ذكرتم فمما طس القاصي
وكان ذات يوم، في دارة المنفور له السيد نجيب
آغا البرازي في حمة، الذي كان قلبا كبيرا في (الكثلة
الوطنية) بينما كان ابن أخيه السيد حسني البرازي وزيرا
للمعارف في حكومة الشيخ تاج الدين الحسني الأولى
(١٩٢٤ - ١٩٣٦) وفي حالة اشتقاق عن الوطنيين . . .
فوق في الجماهير الحموية التي احتشدت لتحيته وقال:
(حمة) بها عا العروية والتقى إيسا في ضامير الجهاد مغاير
بها من أحب التقيب نال كرامة وفيها على (العاصي) تدور الدوائر
وأشار بيده إلى بيت السيد حسني البرازي
القريب . . . حينما نطق بالشرط الأخير . . . ومعلوم أن نهر
العاصي يمر في قلب حمة وتقوم عليه التوامير بشكل
دوائر . . .

في الستين

ان الردى قادم والعيش اديسار
من بعد ما غاب في نيسان اديسار
عيناي عنك فان الذكر اظوار
نفسى اذا مد لي في العمر مقدار
خيرا من الذهاب الماضي فاختار
لي ليلة من نمر الحب فاختار

بالطر زهر وبالألحان اطيبار
الا من الذكر قد غامت به الدار
عد البخل اذا ما ضاع دينار
اصواتنا او سرى بالهمس تيار
كانما الليل بعد المد اشبار
لغار بالقيد بل بالسجن اعصار
في رحلة كهنا شد وتيار
الا وقد غالها طي واصمار
..
ان كان القبر بعد الموت اسرار

من السرور لها طيل ومزمار
حتى كان المنى في الليل اوزار
يشدونها المركبان حلا وان ساروا
لما ناك بحدث القلب اوطار
طافت به من ندى اللحن ابحار
لم تبق من فعلنا بالليل اقطار
عنا بيلي ومن بالدير قد داروا
في الدير بعد الصبا والحب ديار
الا رسوم والطلال والفسار
واليوم لم يبق في الستين محتار
وانما هي اشجان واشمار

محمد عبده غانم

ستون ، ما انت يا ستون ؟ انذار
وان تشرين عن كانون حداثنا
قرات عنك ، ولا ادري متى قرأت
ولو تجلى لي المحجوب ما فرحت
انى يكون الذي باتى الزمان به
لولا الاحبة في الدنيا لما بقيت

ولا التسانم يجلو سحرها سحرا
لم تبق الا البواطي وهي خاوية
لم تبق الا سويحات تصد لها
اذا صحناء اذا نمتاء اذا ارتفعت
ما اقصر العمر مهما مد فيه لنا
تمضي الثواني ولو قلنا سنحبها
انى لها وفقة والسر دينها
تمضي سراجا فلا تدري الستون لها
..
من غيب القبر والسر المحيط به

مالا تريد يا ستون ، عاصفة
والليل قد نله بالاوزار فادحة
لن نسمع غير الهات مروعة
انا نسميت مع الايام فرحتنا
ايام كنا اذا طاف الفرام بنا
ايام كنا اذا ضاق الفضاء بنا
ايام كان الصبا الزمان في شغل
لم يبق من كل ما كنا نؤمله
لم يبق من كل ما كنا نؤمله
كنا نغالب في الخمسين حريتنا
فانما هي اوهام نهم بها

عدن

وتسميتها شارعا رئيسيا كبيرا باسمه استجابة لاقتراح
قدمه عام ١٩٤٧ صديقه ورفيق نضاله الوطني المغفور له
محمد نوري الفتيح عليه رحمة الله .. وانباء بذلك ..
بعضوري شخصيا .. وبحضور المغفور لهما الامير عادل
ارسلان وزكي الخطيب ..
ولرحمهم الله جميعا رحمة واسعة .. بقدر ما
انفوا الى بلادهم وإلى اجيالهم من جزيل الخدمات .
محمد الفرحاني

واشاد فارس الخوري بمدينة حمص مرة .. وهي
مدينة الرئيس الجليل المغفور له السيد هاشم الاتاسي
عطر الله ثراه .. فقال :
في قلب سورية رست بلعمة .. ينبت بها ماضي طريف عليلند
لها من التاريخ اسمى القدي والخالدان ، الفخر ، وابن الوليد
على انني ظننت غائبا على حديقتي الكثير المغفور له
فارس الخوري ، حيث لم يذكر مدينتي ومسقط رأسي
(دير الزور) بشيء من شعره برغم تكريمها اياه في حياته

لماذا نتكلم العربية ؟

بقلم سليم الرافعي

★ ★ ★

بلادها . فإن لغة هذه الجيوش ؟ لماذا لم تقايل غيرها من لغات آسيا وأفريقيا ؟ لماذا تركوا آثارهم على الأحجار ، ولم يتركوها على أفواه الناس ؟ ما الذي حال بينهم وبين ذلك . ولقد كانت بأيديهم الجيوش الضخمة ، والعتاد والسلاح ، وأهل العلم والفكر ...

لقد حارب البابليسون والاشوريون والحثيون ، واكتسحوا رقعة الشرق . وكانت جيوشهم من أقوى جيوش العالم . تحدثت كالمواصف الجبارة بتبلغ الدول والشعوب ، فإن ذهبت لغات هذه الأمم العظيمة ؟ كيف كانت تحدث هذه الجيوش ؟

لا شك أنها كانت تنتصر بقوة العقل والبدن معا . ولكن لغاتها لم تنتصر كما انتصرت إبدانها . فما السر في ذلك ؟

السر كله في هذه الكلمة : التجارة .

نحن اذن أمام العبقرية التجارية ، حين نبحت في العبقرية اللغوية ، اللغة الخالدة هي لغة الأخذ والعطاء ، لغة التعامل . لغة العبادة . لغة الفكر . لغة الشعر . من أجل هذا كانت لغة العرب لغة الخلود ، لأنها أسدق في التعامل مع الطبيعة ، ومع الإنسان .

كان العرب أخلص الأمم للطبيعة . أحبوها ، واطاعوا قوانينها ، وانتظموا أجيالا في الولاء لها . يحويون صحارها وفيانها ، ويمثلونها غناء وحدها . ويعشقون آفاقها وأحواضها السماوية . ويرتشفون مائها قطرة قطرة ، ويأخذون بالشيء واحتمسا وجاهلها ، فينظرون مستدوين ؟ كلما ينظرون إلى جنات الفردوس ، وبأكلون غيبابها وجرادها ، ويلذ لهم قليل ما يأكلون . وينحدرون في بطونها من واد إلى واد ، كأنهم سحرة أو مرده . ويتنفسون صياها ونسيمها ، ولا يضيقون برياحها الشمالية العاتية . فماذا كانوا يفعلون ؟

لقد باعوا حياتهم . واشتروا أصوات الطبيعة من نسم وعاصفة . وقبضوا من أفسواه النوق والجباد والبران والطباء ثمنا باهظا . هو ثروتهم اللغوية . نعم . ليس هؤلاء العرب إلا كلمة الطبيعة ورهبانها . فمن العسير ان يجهل هؤلاء الناس سر الخلود .

فالشعر الذي مضفوه في جاهليتهم هو أسدق شعر عرفه الإنسان . وعندما ورنأه منهم ، ورنأ معه جبالهم واوديتهم ، وعشنا فيه صحراهم واحتهم ، وحجم ، وبغضهم ، واجتماعهم ، ونفرتهم .

وعندما قرأنا كتابهم المقدس ، ارتبطنا بحقيقتهم المستمدة من الخالق ، وطمحنا إلى الفردوس ، والملائكة ، والحدود المين ، وانهار اللبن والعسل . وعندما آمننا بعبادتهم ، وجدنا أفسنا إلى جانب المسيح بن مريم ، وموسى ، وإبراهيم الخليل ، لسنا معهم أيدي القديسين والاولياء والأبرار ، أحبينا الحياة ، والموت ، والبؤس ، والنعم .

الادب في رأينا قدرة تجارية - انسانية . وإذا بدا هذا الرأي غريبا ، فانتا تزيد على ذلك موضحين :
أ - ان الادب هو على التحقيق نتاج اللغة .
ب - اللغة نفسها نتاج البيئة من ارض وسماء

وسحر وانهار .
معنى هذا ان اللغة حديث الأرض ، حديث البيئة ، حديث الطبيعة .
ج - المتحدثون بهذه اللغة هم ابناء البيئة التي تنطقهم بهذه اللغة ، فهم في الحقيقة حديث اللغة . واللغة وراسمال الطبيعة ، وراسمال الإنسان ، وراسمال الادب . بطبيعة الحال .

تهب الطبيعة اصواتها للانسان : حروفا وكلمات . فتصبح لغات في أفواه الشعوب . وتهب الطبيعة صورها ، وخيالها ، للانسان . فتصبح آثارا منطوقة أو مكتوبة . ولقد اثار هذا في تكون جذيرة بالبقاء وما لا تكون . الا كانت هذه الصور غير جذيرة بالبقاء ، فانها تزول - لنقدم الاقبال عليا - فهي في حقيقة الامر سلعة معروضة في السوق ، ومعروضة لأفئال الناس وأعراضهم . وإذا انجلوا عليها كانت سلعة رائجة ، تتناولها الأيدي ، وترفعها إلى المكان اللائق بها . فالمسألة كلها ليست أكثر من عملية تجارية خاضعة لقانون العرض والطلب .

الصينيون والهنود واليابانيون والافريقيون عامة كانوا حديث لغاتهم . نطقوا بها وكتبوها بعد ذلك . فما الذي حال بينهم وبين رواج تجارتهم هذه ؟

منذ ألوف السنين كانت لغاتين القارتين : آسيا وأفريقيا ، دول قوية وآداب في الاجتماع والديانة والحياة الخاصة والعامة ، ولكن لغاتهم لم تجرؤ على الخروج من اوكارها ، كما خرجت جيوشهم واساطيلهم . فلا يعلم احد ان للفارس لغة انتشرت في الشرق أو في « مقدونية » بعد انتصارهم على اليونان . وإنما يعلم الناس ان الجيش الفارسي كان يخرج وحده للقتال ، ثم يعود إلى موطنه . لا يترك للناس الا الذكريات الوقائع التي خاضها ، من هزيمة أو انتصار .

ولا يعلم احد ان لغة الفراعنة كانت تخسرج معهم في حروبهم المتوالية . وإنما يعلمون ان جيوشهم كانت تقايل وحدهم . تتلقى الأوامر ، وتنفذها ، ثم تعود إلى

العرب هم الناس الحقيقيون - اذا صح هذا التعبير ، في مجال التفسير . الفرد منهم انسان كامل . او ، امة انسانية . يعيش قويا ، حرا ، منتصرا ، ومسا اخبار الجاهلية الا اخبار امم كثيرة كانت تعيش في شعب واحد . هناك اهل القتال ، هم في الحقيقة هواة الخطر والوت . لا يباون شيئا ولا يكثرنون بشيء . يلقون بأنفسهم في حومة الوشى . ياتقون من الاسر والذل ، ويؤثرون المدم . فهم يمثلون لنا الانسانية التي تطلب البقاء عن طريق الفناء . يحمون الحمى . ويعيرون على الاعداء . ويلعبون الكاردة على ظهور الخيل ، ويتودون الكتبية . وينتحرون انتحارا ..

هناك اهل الشعر : يناجسون الحب . ويؤاخذون الجن ، ويقصدون الجمال ، في السراة ، وفي الكرم ، والشجاعة . ويمدحون ويهجون . لا يعينهم الا ان يعبروا عما تمثله به خواطرهم . يمثلون لنا انسانية الجمال والحكمة والمثل الاعلى .

هناك اهل العظمة والقيادة : ملوك وسادة وحكام على عشائريهم وقبائلهم ، يحاربون اعداءهم ، ويوالونهم ، وتراهم ، تارة ، يحقنون الدماء بالسياسة والدهاء . ينتصرون . وينهزمون . يجتمعون ويتفرقون . يمثلون لنا انسانية الدولة ، والحكم ، والملك ، والنجروت .

هناك اهل التجارة والتجوال في الارض ، يفترون حدود بلادهم ، ويطلبون التعامل مع الغريب . ويطلبون ذلك . ويؤثرونه على كل شيء ، حتى ان يبيعوا نوازلهم مضرب المثل في رحلة الشتاء والصيف . لا يقدرون على الربح والكسب الحلال . سماسرة ، وتجار ، واصحاب رأسمال ، يعينهم الوافد الجديد من بضائع الشرق والغرب . يحفظون حقيقة التجارة بالحرية والطرق الآمنة - هم ، مع اقواتهم الآخرين ، رواد الادب العربي . فتحوا آذان البشرية لاستقبال لغتهم المطاوعة لكل هاجس . وما اللغة العربية الا حصيلة هذه المجموعة المتناقضة : تعاجلت ، وتكوتت من احتياجات الناس . فهي لو اردنا التحديد : لغة الناس .

عثرنا نحن الشعوب المستعربة على افواه نبضت منها قلوبنا وعقولنا وآماننا .

السؤال المشكلة : لماذا صرنا عربا ؟

اشتركوا في مجلة

الارباب

تساهموا في نشر الثقافة

لقد اشترينا العربية فاصبحت لغتنا . لماذا لم نشتري الفارسية او اليونانية ؟

حكمتنا العبقريّة الرومانية الفلدة ، فلماذا لم نلتحق بها ؟

نسبر بين هياكل بعلبك ، فنتساءل : اين لغة تلك الاعمدة ؟

ترونا عظمة ابي الهول ، والاهرام ، وپرونا فن تحنيط الموتى ، فنتساءل : باي لغة يتكلم الاحياء ؟

احتوانا الهلال التركي العثماني ، دهورا ، ومحضناه الولاء دهورا ، فلماذا لم نبتلع لغته وفكره وثقافته ؟

ما زلنا نقف حتى الآن امام « قفا نكب من ذكرى حبيب ومنزل » .

ما زلنا نتغرس في بصر الآرام ، ودائرة جلجل ، وننتسار الى حفظ القرآن الكريم ، والاستشهاد بآياته ، وتفسيرها ، والاستعداد منها ، ودراسة بلاغتها ، وفواصلها ، ومواقفها ، ونهايتها .

ما زلنا تؤمن بشبح « العروبة » الواحدة ، المتصلة بتاريخ موسى وميسى ومحمد .

الجواب على كل ذلك : ان الامة هي التي تحدد نفسها من خلال تجاربها الخفية . فهي تسمى بالزمن ، والحرية ، والمبودية ، والنصر ، والهزيمة ، فتختار من كل اولئك سيلة تعبر بها من حاجتها ، وترمز بها الى ارثائها ، وطلوعها ، ومثلها العليا .

نحن نكلم العربية لاننا حصلنا عليها . ومن صدق الملاحظة في الاجابة هنا ان ننظر الى تقلب الشعوب التي عاشت في مهود الشرق الادنى - بين احضان الاديان والفتوح العسكرية الفارسية ، والتفاعل الجارف ، بحيث لا يثبت على ظهر هذه المنطقة الا الصحيح الخالص من شوائب الزيف ، القادر على حماية الطبيعة من الطبعية ، والانسانية من الانسانية .

ونستطيع ان نحاوّر المستقبل ، ايضا ، فنقول : ان العبرية لن تكون اقوى من التركية ، او الانكليزية ، او الفرنسية ، او الاسبانية . نستطيع ان نضيف الى كل ذلك ، بكل بساطة ، ان منطقنا الذي تترنح الآن بين الشرق والغرب ، لن يبيع نفسها ، ابدا ، لانهما - حتى الآن - اشترت العالم كله في سوق العبقريّة المزدوجة : الانسانية الالهية .

عبريتنا جعلت الارض مقدسة ، وجعلت السماء هدفا . ولغتنا العربية التي ما نزال نتكلمها - هي لغة العالم المنظور ، ولغة العالم المتفانيقي . اي انها تتطور ، وتتخيل التطور . اي شيء اقوى من ذلك ؟

سليم الرافي

طرابلس - لبنان

عام بعد عام

تنصرم ايها العام ، فكيف اودعك !
وتقبل ، فكيف استقبلك !
ولا فاصل امامي سوى لحظة وهمية
من تقسيم الناس للزمان !
انطلق الى الورد ، فتزدحم الصور وتتكدس ،
وارنو الى الامام ، فتتسابق اشكال غامضة ،
متداخلة متشابكة ، لا تبين حتى تختفي
ولا تختفي حتى يحكيها الخيال !
ماذا في هذا البعد الترامي !
ماذا ... في هذا الخيال
المتكالب على الاشكال الوهمية المتعامية !
اين ستخطو خطواتي ، واين اصنع القمامي
على الطريق الممتدة امامي !
كيف تسير على اصواء نظرائي المتعبة
واحدا في المتأخرة الممعة من مقل مجهول !
انتفض في اعماقي ، ايها العام المنصرم
انتفاضة القادم المجهول ، وانتفاضة الغامض الذي يحيا !
انتفض من كل ما مر ، ومن كل ما سيأتي ويقبل !
انتفض ...
فانا احيا الايام التي تمضي ولا تنقضي ،
واعيش الايام التي تحيا ولا تموت !
اغرب في نفسي ، ثم اطل من احداقي ،
وخذ مئي هدية « بابا نويل » ،
عكازة تنوكا عليها في عبور المجهول الممتد ،
وفي اجتياز المسافة المتباعدة !
اغرب في نفسي ، واطل في عيوني
فامامي شهوة المجهول ،
وفي نفسي نهم الفموض !
لا تمض ولا تقبل ، بل ابق كما انت
مسيرا متصلا من الزمان ،
ومشيئة متتابعة من الحياة !
اتمضي معا ومعا سنقبل
في لحظة خاطفة من اوهام القاييس
وعلى الطريق نسير ، تحيط بنا الحياة
وتشمو انشودة غريبة
تندرج متقلقلة على حنجرة الزمان !
لا ... بل لك ما تريد ،
فمت كما تشتهي ، ومت كما تشاء
وارجع الي !
ارجع بعد لحظة مائة في المهان الناس
ارجع ، وفي قلبك شباب الحياة
وفي عقلك خبرة الايام
واجمع على قدميك الحافيتين
غبار المسير وآثار الطريق !

توفيق اليازجي

حطب - دار الراشد

تلاحقت أنفاسها لدن ما اعترض سبيلها الجنود الاسرائيليون ، وراحوا يدفعونها بقووات مدافعهم الرشاشة الى الطابور الطويل المحتجز تحسنت وهج الشمس للتفتيش ، وتمتعت وهي تأخذ مكانها في الطابور :

— لقد حاصروني .. ولكني لن ادهمهم يفتشونني .. والا انكشف امري .. وفي ذلك ما سيحيل بيبي وبين تنفيذ مهمتي .. لتتحول غرة كلها الى نقط للتفتيش والمراقبة ، فلن يحيل ذلك بيننا وبين الكفاح من أجل التحرير ..

قالت ذلك بسرعة وحزم .. وعيناها الزائفتان تبحثان لها عن مخرج ... واشتملتها رصدة قوية عندما التصق بها عملاق . واسر في اذنيها بصوت حذر :

— نضج الزيتون !
وتحسنى مدغمه الذي يخفيه تحت طيات ملابس ، بينما تنفض الفتاة بعمق وهي ترون الى حقيبتي يدها المعلقة في كتفها .. على حين اخذ من في الطابور يزحفون رافعي الايدي ، والحداد الذين ينلوني وينورون في نفوسهم ، وشرر الغضب يتطاير من عيونهم !

وظلت الفتاة تترقب الفرصة السانعة للافلات من ذلك الطوق الخطر ، لا خوفا من الموت ولا رهبة منه ، بل حتمية الواجب والكفاح واداء فريضته ، درسا لا يد من السير فيه ، ومن حاد عنه فهو ضال ، مرتد .. ولهذا تحس في ذاتها .. وقرارة نفسها الفطرية الا متأنس من مواصلة الكفاح ، وان لم يكن قلتزرب ضربتها ، وليكن في ذلك استنهاذا ، غير أسفة لعدم بلوغها نهاية الطريق طالما هي بدائه ..

واستطردت قائلة :
— هناك من يسلكون الدرب .. وسوف يبلغون نهايته رافعين الوية النصر الخفاقة عاليا حيثلا يباليون.

وهم يجدون بأرواحهم ..
ومع ان الصمت كان مخميا على من في الطابور الا ان الفزع قد استبد بأولئك الذين سيددون قووات مدافعهم الى صدور من وقفوا صامتين ، ونفضت قلوبهم تطرق الاسماع في شجيج مخيف كجحافل جيش هائل يزحف في اصرار عنيد .. والعرق يتصبب غزيرا .. والشمس تلفح الاجساد بحرارتها .. والرياح الساخنة تسفى الرمال وتثير الغبار ، بينما يصبح الضابط الاسرائيلي آمرا — من حين لآخر — بتوخي الدقة في التفتيش ، حيث انه لظالما يوجد من يبدفون اخفاء السلاح لاستعماله في

فدائية

بقلم مقيم حسين عبد الجيد

اللحظة المواتية ..!

واشار الضابط الى جندي شرس ، وهو يذب الذباب الذي يزعمه بطنينه ولذقاته ، ثم قال :
— لتكن متيقظا يا ابن ياعمل !
فنظر الجندي اليه شزرا ، وقد مضى تجريجه بقوله :

— كل اليقظة يا عمي !
وانبثت من الطابور صرخة الم وعجز لكل تهاوي على الجص السخن ، فانقض عليه الجندي وراح يضربه بوحشية الى ان انبثق الدم من قمه ..!



— انتهى ايها العجوز ، والزم مكانك في الطابور ..!
وغربه ضربة الزعته الصمت ، ثم شهب العجوز شهقة خفق جسده بعدها وسكن سكونا ابديا ..!
ولجت عيون من بالطابور في بحار محومة من الدمع السخن بينما راحت الفتاة تدبر عينيها وترسل الطرف حيث الدور الموصدة الابواب والنوافذ ، فبلدت جمعة ، صامتة صمت القبور ، فاستبدت الحيرة بها واخذت تهتف قائلة والدموع تسح من عينيها :

— يا ديار قتلها الحنين الى النور ، يا ديار عشت بها يد العجوز ..
الصمت يصرخ بين جنبيك ..
والخوف يطل من عينيك !
— كفي من النواح ايتها الحرياء ..
وارفعي يديك الى اعلى .. ولا تلويحي بها ..!

فماثلت برأسها على صدرها وهي تحس العجبة والمها الحاد ، لم اضافت :
— لا باب مفتوح ولا نافذة ..
آه .. تأقت الدور التي ضحكة الصغار ..

وارتفع صوتها فجأة !
— الى الامان ، الى السلام ..
الامان جريح ، والسلام ذبيح ..
طابور مشن المعنويين ..
اخرسوا كل من ينفوه بكلمة ايها الجنود .. انه لجو خائق ، بسيل قاتل ..

وظفي طنين الابواب حتى خاله الصباينة .. وكان من في الطابور قد اطلقوه عليهم ليلدهم ، فراحوا يذوبه نطلعات مشنجة تم عرس توتر اعصابهم والقلس المرهق لانفسهم ..

واصاحت الفتاة السمع لمن خلفها حالما اخذ يحدثها بحذر :
— الا تزين ان من الاصوب ان انقمك !
— لا .. يا رفيقي .. قد يكون وجودي امامك اجدى ، كما آتي على

استعداد للتفتيش

والقى الشاب الواقع خلفها نظرة وراه حيث الإفواج التي لا تنقطع ، والجسود الاسرائيليون يتصيدونهم ، ثم يقودونهم للتفتيش ، بينما خاطبت الفتاة نفسها قائلة :
- لقد حان الوقت ، والشهورات تلك التي الفها على جسدي .. لا أدري ربما لا تصل اصحابها ..
- تقدمي ايها الفتاة ، ولا تقعي كاللهاة .. مالك تحمقسين في هكذا ..

- انخفيك نظرائي ، ومن حولك من يحمونك بالسلاح .. ؟
فلكرها جندي فحشم بغوثة مدفعه وصاح غير مبال بما أحدثه لها من ألم في خاصرتها :
- هيا .. ابرزي هويتك للسيد الضابط ايهااا ..
واستكنته لدفة ذبابية طنانة ، فطمها بغوة آتته .. !
- ابي هويتك يا اتنة .. ؟
- لى معي هوية .. ومع ذلك فانا فلسطينية ، اسى فلسطيني وامي فلسطينية .. ابسى شهيد مذبحة ياعا البشعة .. وامي .. !
وبلغتها الضابط بصرخة اشد مما كان ينتظرها ، فحدث رد فعلها عكس ما كان يتوقع ، فبدأ مزعجا ، وقد عرأه اضطراب تلاحت له انفاسه .. وقد تهدج صوته لدن ما اتبرى قائلا :

ماذا تفصدين .. ؟ اتهددني .. ؟
ان لم تكن ملك هوية اسرائيلية فانت في نظر القانون مخربة .
وتجمع الجنود وطوقوها بسلاحهم .. وامسكوا بزرعياهم وراحوا يتحاذبون ككذاب شرسة جعلت تنهش فريستها ، الى ان نجحوا في انتزاع الحقبة منها ، فتركوها تن بعد ان احدثوا بجسدها رضوخا وكدمات وذراعاها الابسر قد بدا مملوخوا .. !
وصاح الضابط بعد ان فتح الحقيبة :

- آه ... قنبلة !

ثم التفت الى القذائية وقد اكسى وجهه بقيظ مكظوم ، بينما اسم حديثه بروح السود الزائف والهدوء المصطنع الخبيث ، محاولا استدراجها بقوله :

- حسنا .. كل ذلك وكأنك لم تحلمي شيئا مخالفا للآوامر ، هذا اذا قلت لي من اين حصلت على هذه القنبلة .. ؟

- لم احصل عليها .. بل صنعتها ..

فارسل ضحكة عالية سرعان ما يترها بترأ ، اذ احس من صداها كما لو انه بهوى من حائق الى اعماق هوة سحيقة .. امتنع لونه ... وتصيب المرق منه غزيرا ، لم اتبرى قائلا :

- كيف صنعتها يا جيلتي ؟

- من الحقد الدفين المتفجر في القلوب صنعتها ، من غضب الطردين من الديار بعد دم الحصار والكيف ، الانوار الاحمر ..

... هديتي طي رؤوسك .. وفككت جاديس بعض الشيء .. واحسبك بشرى باطلاق سراحك نوراعتراقتك ... وليكن في مملوك ان هذا سيكون رحمة ، بل نجاة لحياتك اذا انا لم ارسلك للمحاكمة ، حيث تدوقين اشبح الوان التعذيب على ايدي عتاة لهم اساليبهم في انتزاع الاعترافات انتزاعا .. والان الى اي منظومة تنسبن .. ؟ وما هي اسمائهم ؟ ولا شك انك تحلمين مورا لهم ، او على الاقل يمكنك وصفهم لنا ... والى من كنت تنوين تسليم هذه .. ؟ لا ريب انك تحلمين اشياء سرية ... فكري .. قليلا من العقل تنجسين بحياتك ، وتميشين حياة افضل .

- اني تابعة لمن جليتكم لهم البؤس ، واغرقتموه في بحار من العناسة ، والتبريد ، فاخففوا .. خففهم الم الحزن الميت ..

- لا يأخذك الحماس هكذا ..

اخرسى ، ولا ترغبي صوتك .. انه لمن الصعب التفاهم معك ..
والتفت الى الجندي الضخم ، الذي كان قد ناداه بابن ياعيل ، ثم قال :

- يبدو انه لافائدة .. !

- لقد اصبت ..
- لنذهب بها الى حيث تنتزع منها الاجابة ..
- ليكن يا ابن من خانت العهد ، وسلمت من حمته ..

ودوى صوت طلقات رصاص اعقبه صرخات استغاثة تبعث من داخل المبني الذي اتخذه الصهاينة كنقطة ادارية ، فاندفع احد الجنود وهو يصيح فرعا وقد فتح نيران مدفعه واخذ يبدو بجنون .

- لقد لحث طيفا يبرق الى الداخل منذ قليل ، فلننته في بادى الامر انه موجة متدفعة من الهواء المنبر ، او شيئا مما يلوح وقت الغيلولة ...

واندفعت شزيمة لاقتفاء السر الطيف الذي اقتحم مكاتب الادارة . وفي اللحظة التي تصدعت فيها جدران المبني ، وانهار على من فيه اثر انفجار الصوت الناسفة التي احكم وضعا الفدائي العملاق صاحت القذائية باعلى صوتها وقد لححت الطيف يتصد متخلصا من سحب الدخان والفجار :

- انا بلا هوية ، ومع ذلك فانا فدائية .. فدائية ..

وبسرعة مذهلة اخرجت من صدرها ما كانت تخفيه من قنابل وفجرتها فيمن وقفوا مشدوهين من حولها فتطايرت الاشلاء وارتفع اللميب ..

ومن خلال وهج القنابل ، ودخانها كانت القذائية تهتف ، وهي تجود بأخر انقاسها :

- انا فدائية .. انا فدائية .. !

القاهرة محمد حسين عبد المجيد

رباني اليسارين

وسلت اللاتيا

عسكك المأسوس

الي ان يقول في آخرها :

يعيش بين ذي النون

مسرود التكاليف

وذكر مشايخ أهل هذا الفن ، ان جماعة من الوشاحين اجتمعوا في مجلس باشييلية وقد صنع كل منهم موشحة ، وتأنق فيها ، فقدم الاممي التخليلي للانشاد ، وافتتح موشحة المشهورة :

سافر من يسر

فاحاك من جمان

وحبوا عسكري

فقال عـه الزمان

شفتي مما اجد

اه ممسا اجد

باطش متشد

فام بسي وفد

قال لبي اين فد

كلما قلت قد

عزق ابن بقي موشحة ، وتبعه الباقون ، وذكر الاعلم البيلوي ، انه سمع ابن زهر يقول ، ما حسدت لحد وشاحا ، علي قول ، الا ابن بقي حين قال :

في معجده العالي لا يلحق

امسا تـرى احمد

فلزنا مثله يسا مشرق

اطلمه القسري

وكان من الوشاحين الطوبون ، ابو بكر الابيض ، والحكيم ، ابو بكر ، بن باجه ، صاحب التلاخين المروفة ، وقال ابن خلدون في مقدمته ، حضر ابن باجه ، مجلس تيلفوت صاحب سرقسطة ، فالتقى عليه ، من موشحته ، جرد التوب ابعار جر .

وخشنا بقوله :

عند الله راية النصر

لاير الملا ايسي بكر

الفرق ابو بكر ، بن تيلفوت وشق ليابه ، وقال : ما احسن ما

بدأت ، وما خمت وحلف الايمان المظلة ، بان لا يعيش ابن باجه ، الي داره ، الا على الحب ، فطاف الحكيم سوء الماكية ، فاحتال بان جعل ذبا في بطنه ومشي عليه ، وذكر ابيس بام في ذخريته ، بان سحاروا في التوشيح ، بدات في الاندلس ، مع نهاية القرن الثالث الهجري ، علي يد هجند ، بن محمود ، القبري ، وقدم ، بن معالي ، القبري ، من شرارة الامير عبد الله ، بن محمد ، المرواني ، ومنها اخذ ابو عسر احمد ، بن عبد ربه ، صاحب الفند الفريد ، واشتهر بعدهم ، ابو بكر ، بن عباد ، بن ماء السقاء ، فكان في ذلك العصر ، شيخ الصناعة ، وامام الجماعة ، سلك الي الشعر مسلكا سهلا ، فوم هذا الفن ، ونظم معده ، حتي اصبح وكانه لا يسمع الا منه ولا يؤخذ الا عنه . وهكذا اخذ الوشح يزدهر ويسمو ، في سماء الاندلس ، ابتداء من القرن الرابع الهجري ، نظم فيه شرارة وشاحون ، حسن طائسوي الصيت ، كابي بكر ، عباد ، بن ماء السقاء ، وعبادة القزاز وابي بكر ، محمد بن عيسى ، الكشي ، المعروف بابي القبايلة ، وابي جعفر احمد بن هريزة ، المعروف بالاممي التخليلي التولي ٥٢ هـ . وابيسي بكر ، يحيى بن عبد الرحمن ، بن باقي القبري التولي ٥٤ هـ . وابي بكر محمد ، بن باجه الاندلسي السرقسقي ، التولي ٥٢٢ هـ . وابي بكر محمد ، بن زهر الانبيلي ، التولي ٥٩٥ هـ . وابراهيم بن سهل الاسرائيلي ، شاعر اشبيلية ، التولي ٦٢٩ هـ . وابي عبد الله لسان الدين ، بن الطبيب ، شاعر الاندلس ، والمغسوب ، وفيريد مصر ، التولي ٧٧٦ هـ . وتلميذ ابي عبد الله بن زمره ، الفرنائي ، التولي ٧٩٨ هـ .

من موشحات ابن زهر الاشبيلي :

يا للو له ، من سكره لا يبق ، يا لسه حيران
يا لير خمر ، يا للكتيب المشوق ، يندب الاطوان
هل تستعد ايامنا بالخليج ، وليلاليسنا
ال يستعد من التيسم لا أربع صك دارتنا (١)

١ - بلغة من البحرين كانت تستورد السك من الهند تفرق باسمها



محمود الحسينية

التوشيح الاندلسي

بنظم محمود الحسينية

مع حياة البلخ ، والترف ، والزهارة الشعر والادب ، وانتشار نوادي اللهو ، والسمر ، والفتاة ، في الاندلس ، ظهرت الموشحات ، وشاع فن التوشيح ، واخذ به الجمهور ، لسلاسته وتنميق كلامه ، وتصوره من فيود الشعر ، وقولاب الاوزان ، وصوبية النافية ، ونسجت العامة من اهل الامصار علي منواله ، وتلقوا علي طريقتهم وبلغتهم الطفرية الوانا ، واشكالها ، اسماطا ، والمسانا ، يكترون منها ، ومن اعادتها المخلقة ، ويسمون المتعدد منها ، بيتا واحدا ، ويلزمون عبيد قواني تلك الاصناف ، واوزانها متناويا ، فيما بعد ، الي آخر القصة ، واكثر ما ينتهي عندهم الي سبعة ابيات ، ويشتمل كل بيت علي الصان ، عدها بحسب الافراد ، والمذاهب ، ينسبون فيها ويمدحون .

قال ابن خلدون في مقدمته :

اول من اوجد هذا التوشيح الفلاني ، بجيزة الاندلس ، مقدم بن معالي القبري ، من شرارة الامير ، عبد الله بن محمد ، المرواني ، واخذه عنه ، ابن عبد ربه ، صاحب الطند الفريد ، وبعدهما عبادة القزاز ، شاعر القصم ، بن صامح ، صاحب الرربة ، وقال ابو بكر بن زهر ، كل الوشاحين ، عيال ، علي عبادة القزاز ، من قولهم يدري ثم ، شمس ضحي ، فسن نفا ، مسك شم ما اثم ، ما اوصفا ، ما اوزفا ، ما اثم لا جرم ، من لحا ، قد مشقا ، قد حرم وقيل انه لم يسبق عبادة ، وشاح ، من صاصريه ، الذين كانوا في زمن ملوك الطوائف ، وجاء بعده ، ابن ارفع راسه ، شاعر الامون ، بن ذي النون ، صاحب عيطلة . وقال في موشحة ذاتة :

العود قد لرسم باسجد تلحين

وإذا يكاد حسن الكسان الهيج ان يعيينا

كسم اداريسه ودعسي بك
انه بيت بسيط من ثلاثة اجزاء
ومن قول ابن سناء الملك :

من لي به جروا بقلتي ساحر ، الى الهباد
ينأى به الحسن فيثنى ، نأفى ، صلب القياد
وتارة ينفو كما أحسن الطاسر ، صاه التهاد
بيت حرك من ثلاث فقر ، وثلاثة اجزاء .
وتجسد القلعة في قول ابن زمرك :

بالله يسا فامة الضبيب ومغجل الشمس والفجر
من ملك الصربي القلوب وأبعد اللعظ بالصور
وتلسم الموشحات من حيث اوزان اشعار العرب في القالب السى
قسيم : مؤذن ، يشبه الحركات ، يحد الوشاحون مراد لا ينظمه
الا لضعاف منهم ، وفي مؤذن ، فخره القشاد ، وهو الشاع في
الموشحات . كما تقسم من حيث التلحين ، الى قسم يستقل التلحين
به ، وقسم يحتاج لتلحينه ، الى ان يتوفا ، على لفظه ، ليستقيم التلحين
لان الجمال الذي يسفي على الموشحات بهاء يكمن في حرية الوزن ،
وليس في قيده .

وهذا ما حل ، بان الاندلسيين انما اخترعوا الموشحات ، من اجل
الفنانه التي تناسب الغزل ، ووصف حياة البه ، ومجالس الاس ،
وكل شه جميل ، تتمتعين الآراء العاطفة ، وندلغة الخيال الفكري ،
في اجزاء حالة ، يتلقى فيها الشعر بالوسيطي .

الا لا يستطيع المرء ان يقرأ الموشحات ، دون ان يحيل الى التلحين
بها ، فاحاولا بما تليسه علوية الشعر وحاسة الويسقي ،
لان الفساده لا يتطابق معها في العنسي ، وصوريا تصب الخيصال ،
بل رقة في القالب ، وسهولة في التعبير . ومن هذه المميزات احدثت
شخصية الاندلس من الشعر الفصح الموشحات ، ومن التمامي ، الازجال ،
وانشئت معها موجة الفناء ، وبلغت القمة مع زرياب ، حيث كان
محبك اكثر من اند اشودة بالحنانها بلقيها مع عود زاده ونرا خامساء
وبدل دقة لغزهم بمتعار كسر .

ومع حياة البه والازدهار ، ارتقى فن التوشيح ، وكثر الفنون ،
والفتيات وظهرت الجوفات الفاتية ، وفن الشب بفسدا اللصون
الجديد ، فدخلته في امياده ، ومواسمه وحياته اليومية .
وطبعي بان تعلى الموشحات هذه ، في دنيا العرب ، بقدر كبر ،
من احتكام الباحثين ، والادباء ، فقد نظم على موالها ، امير الشعراء
احمد شوقي ١٨٦٨ - ١٩٤٢ في صفر فريش ، من رابعة نعامها ١٢٢
فلا :

من لنصو يتنزل المأ
حيان ليلان ونأجي العما
ابن شرق الارض من انطلس
وواكب ليلان تجديد وبمت الموشحات الاداسية ، فاجبت الاذاعة
البلبنانية ، التي كانت تعرف منذ نشأتها في عام ١٩٢٨ باسم « راديو
الشرق » (٢) تلحين هذا التراث الجميل ، على يد الاستاذ سليم
الطولو . من الشعراء البلبنانيين الذين تعلموا في هذا اللون : معصباح
رمضان ، الذي أصدر موشحاته المصباحية ، في كتاب عام ١٨٧٢ .

منها :
كلما زاد الحبيب وجلا
زاده الحسن بهاء ومنسا
انيد اورث قبيسي وجلا
وهو لم يتسره لعيني وسنا
عقد الروح باسباب الهوى
وعيسودي في هواه حطبا
والكرى من ذروة العين هوى
من نواه بدع مسا قد حها
وشلوي من تباريح الجوى
حكم الوجد عليها وهما
عكلا حيك يسد رم الفلا
لم اتل فيه سرورا وهما

٢ - اسمها الاستاذ البير اديب وكان مديرها العام من عام ١٩٢٨
حتى ١١ تشرين الثاني ١٩٤٢ حينما احتله الفرنسيون .

من موشحات ابراهيم بن سهل الانثيلي :

هل درى ظبي الحين ان قد حمى
قالب صيب حله عمن مكس
فهو في حمر وخلق مثلهما
اصبت ربيع الصبا بالقيس
ومن قوله :

ليل الهوى يتفان
والحب ترب الهجر
والصبر لسى خوان
والنوم من عيني يرى

وبلغت موشحات لسان الدين بن الطيب ، شهرة واسعة ، قال
ابن خلدون في مقدمته : انتهت لابن الطيب رئاسة هذا الفن ، ومنس
اجمل ما قال : موشحته التي قالها في الغزل ، وذكر الطبيعة وفتح بها
سلطانة الفتي بالله ، محمد بن ابي الحجاج ، ملبك بني الاحمر ،
وعارض موشحة ابراهيم بن سهل ، نعاما وكأها ٥٢ فلا :

جندك الفيت اذا الفيت هسي
يا زمان الوصل بالاندلس
لم يكن وصلك الا حلسا
في الكرى او غلسه الخفلس
اذ يتقود الصخر اشانت القسي
ينقل الطلوع على ما ترسم
زمررا بسين فرادى وتسا
تخضور الزهر فيسه ليسم
والحيا جمل الروي سنا
كيف يروي ممالك عمن ابي
وروي النعمان عن صاه السنا
زدهسي منه باهسي ملبسي
فكاه الصن لوبيا معلمسا
من موشحات ابي عبد الله ، من زجره ، كتاب سر الفتي بالله ،
ملك بني الاحمر ، معارضا « ليل الهوى بقلان » لابراهيم بن سهل
الانثيلي .

نواسم المستعان
تكثر سلك الزهر
والظن في الانصاف
يتلصص بالجوهر
وراحة الاصباح
افسده منها الترق
تنثرها الاربواح
فلا يبرزال تضيق
وتزهر زهر فباح
كسه فيلونه ليرض
وله ايها :

بالله يسا فامة الضبيب ومغجل الشمس والقصر
من ملك الصربي القلوب وأبعد اللعظ بالصور
لم ينظم الاندلسيون كسبل موشحاتهم للفيسول ، ووصف العجب
والحب ، وانما كان لهم فيها لتوصوف ، فقد قال ابنو بكسر محمد
بن علي ، الطائي ، العائمي ، الانثيلي المعروف بابن عربي ٥٦٠ -
٦٢٨ ، موشحاته وهو بطوف ربوع الشرق في التصوف .

وعجز كثير من الشعراء السافرين ، حسن تليد توشيح الاولين ،
ويحدث مؤرخو تراجم الموشاحين ، والشعراء ، بان ابن سناء الملك ،
اشاعر المعري ٥٥٠ - ٦٠٨ ، هو اول من ادخل هذا الفن التسمي
الى الشرق في كتابه « دار الطراز » ووضع له القواعد ، والطبائعي ،
والطرق والاوزان ، ولكنه ينفرد بصف بان موشحات الاندلسيين ، سبقت
في الجودة موشحات المشرقيين .

عرف الموشح في كتابه دار الطراز ، بأنه : كلام منظوم ، على وزن
معصومي ، يتألف غالبا من ستة افعال وخمسة ابيات ، ويقال لسه
اتمام ، وفيلان من خمسة افعال ، وخمسة ابيات ويقال لسه الفرج
والافرج ما ابتدئ به فيالبيات ، ويتركب الفحل من اجزاء ، واخر
فحل من الموشح يسمى خرجه ، يذكر فيه غالبا الموسوف ، وقد سمي
هذا الفن بالموشح ، لا فيه من ترصيع ، وتزيين ، وينتظر ، وصمعة ،
تنسبه ، بوضاح الترة ، المرصع بالؤلؤل . دي قول ابن بتي :
عبت التوق بلقي فاشتكي
الم الوجد قلبت ادعسي
انه فحل من جزئين :

ايها الناس لؤادي شفاف
وهو لي بقى الهوى لا ينصف

غنة بعد الصمت

« ألسي التي قالت : ألا سمعنا غنة بعد هذا الصمت الطويل »

ولكنكم قلت للراعي : تفسوه
القلب أن تسكب الرياحين شجوه
تفرش بالورد حيث تسرين خطوه
وبقايا التندى يجف بقسوه
الصمت بي والسكون في الف هوه
أنا والشمعة التي تناوه

الامس نجما .. يجر زهوا عتوه
وتلم الشعاع من الف كسوه
من رؤى تستفيق من بعد غفوه
في افقه .. فيزداد صبوه
الوحي .. وغنت من التلهف ذروه
اغنيات .. وحسب قلبي ثروه

لا نظني لقائنا كان هفوه
على الزهر .. مطلقا .. ليس نزوه
والشعر .. صب الحريق في كل غروه
وصباحي .. مذ كان يحمل زهوه

وضعي عالم القاصيات مموه
والساء الجويل ينضب بهوه
الحيون .. يا حبه الفؤاد .. وصنوه
بالوحي .. وأنشودة الهوى .. أنت حلوه

كم تمنيت أن اغنيك غنوه
ولكنم كنت من سنين أهني
أن ترش الدروب بالظل أن
والسنون المعاف تأكل عمري
ويلف الظلام كوشي .. ويلقي
فاذا ليلسي البهيم .. صراع

وتظن .. من ثانيا غيوم
يسكب النور في جفوني فتصحو
فأرى الحب والربيع .. ودنيا
موكباً لهمم الخطى تسبح الأنجم
أنت أقبليست فيه فانسكب
فتنيت لو أصوغ حنيني

لا تقول لي الزمان كان غيبا
حبنا الحب .. فارتقاء الفراشات
وارتعاشات صدور الطفيل ..
كل ذا .. ثم تسألين .. ويبي

أنت فحشرت في عيني فجرا
وتعشيت .. فالندوب أمان
يا صباحي الجليل .. يا صحبة
أنت حرفسي الانيسق ينضب

محمود محمد كزلي

دعشق

هل يعود ، فيش قطناه ، تلك المردود
أو نعود ، هذي الليالي ، بانتظام المردود
كي نرود ، في سلع صين مقرر الجدود
وديع غفل ١٨٨٢ - ١٩٢٢ ، من موشحه :

وجدا إلى لبنان
في صيفه القطنان
والجبليل الصفايح
فسدى لبنان

حتت مها لبنان
تنديه بالفلوان
في روضه الوفايح
نادى على الآرواح

والا ما ذكر التوشيح اليوم ، بعد عشرة قرون من نشاته تقريبا ،
فانه يوحي لنا بذلك التراث العظيم ، الذي قصت أكثر معالمة ، حيث
يذكر بروعة الفن ، والازدهار ، بلسان العلم ، والطب ، بالجزيرة
القطراء ، التي حملت شمل حضارة العالم ، طوال ثمانية قرون ،
بأوتك العلوم المتنافرين ، الذين كانت على يدهم نكبة الاندلس .

محمود الحسينية

قلت ما دمت وصلا الف لا
فلكسي حطت جسمي وهنا
وشيد نغمة - ١٨٧٢ - ١٩٣٩

موشحته في تبع الصفا ، لعالمها ستة آيات ، وكل بيت أربعة
أجزاء :

يا صفا النفس على تبع الصفا
جسمي حطى منك ذكرى وكفا
لا رمى الله على الأرض الوفا
أن تكن تسمى همودا بيننا

أنت أحلام الليالي الماضية
لهبسي الذكري فني الصلوات
عنبري التسرّب دهمري النبات
كولوري الساء ذوي السنا

دشيد ايوب ١٨٧٢ - ١٩٤١ ، من موشحه :

كامل الدجاني - انطون كنعان

محمود الاففاني - نبيل سميت

بقلم الفقيه البدوي اللثم

١ - كامل توفيق الدجاني

ولد « كامل » في يافا بفلسطين سنة ١٨٩٩ وتلقى دروسه الابتدائية في مدارس يافا والاضادية في مدرسة « الصلاحية » بالقدس وفي سنة ١٩٢٠ قصد مصر طلبا للعلم والتحق بالأزهر الشريف وتدرج على الجامعة المصرية وفي سنة ١٩٢٢ عاد الى فلسطين وأسس مع ردهم من رجال الفصل « دار العلوم الإسلامية » وواصل التعليم فترة من الوقت وسرعان ما هجره للعمل في الحركة الوطنية بعد أن وضع الخطر الصهيوني أمام كل عربي واع .

وليؤدي « كامل » رسالته القومية في صدى واندفاع وفتح ميدان المحافلة وأصدر مع السيد حسن ههجي الفجائي جريدة وطنية حرة باسم « الجزيرة » وصدر العدد الأول منها بيافا في ٢١ كانون الثاني ١٩٢٤ ونشر في العدد الأول قصيدة وطنية المأخوذ بين فلسطيني المغلوب له الملك حسين بن علي التي قدموه الى عمان عاصمة الأردن ، وقد فوجئت بالتقدير والامعجاب .

واشتهر « كامل » كخطيب ملهوه ، وكصاحب قلم مبدع وكشاعر وجداني رفيق واشترك في المؤتمرات الفلسطينية كلها ونشر في جريدة « فلسطين » الياباقية عشرات المقالات بتوقيع « ابن فلسطين » . وفي الثورة التي شب لهاها بفلسطين سنة ١٩٢٩ احتقل « كامل » وأودع سجن عكا كما سجن في يافا السر نشوب الثورة الفلسطينية سنة ١٩٣٦ .

واشتهر كعضو بارز في « الحزب العربي الفلسطيني » وكترئيس لفرقه في يافا كما كان رئيسا لفرقة القوة التي أسسها الحزب العربي في فلسطين وعضوا في الهيئة العربية العليا وعضوا في « الميثاق الإنشائي العربي » الذي أسسه السيد موسى العلمي . وسامع من هذا الطريق يوفى بيع الكثير ممن الأراضي لفلسطين للصهيون .

وحمله وعيه القومي وبعد نظره الى الدعوة جهرا بكفافة الساع اليهودية فلفظ حملات المقاطعة وفادها نفسه ودعا بفرارة واندفاع الى قطع الكهرباء عن المؤسسات والمنازل العربية لان فلسطين تزود بالكهرباء من مشروع روتنبرغ . وليكون لفسودة حسنة للمواطنين العرب قطع التيار الكهربائي من منزله في يافا مؤثرا الفود العادي على كهرباء روتنبرغ الصهيوني !

وبعد حلول النكبة الأولى بفلسطين سنة ١٩٤٨ لجأ مع أفراد أسرته الى مدينة الزرقاء بالأردن لفترة قصيرة ثم انتقل الى بيروت وشرع ينشر بعض منظومه في جريدة « الحياة » وكان البيت على

نقلها الاحداث السياسية التي مر بها العالم العربي . نماذج من شعره : فرضي « كامل » الشعر في سن مبكرة ، وأقبل فصاحته بتأليها بالأشواق القومية والمعوة الى الوحدة العربية والحد من امتداتها !

ولم يمر بالعالم العربي حادث مروء او حدث يدعو الى الضبطة الا ونظمه « كامل » شعرا قوميا يمت على الزهو والامتنان ! ومن قوله في معركة « الكرامة » التي نشبت بين العرب واسرائيل في فور الكرامة بالأردن :

والرايقين إيساة في رؤاسها
حقي الرجولة في تكريم اهليها
يوم الكرامة ، إذ نادى مناديا
مزه الوهاد ومزه الجود داويا
اشتد وقفا ، ونشأ من بواصيا
سلة السامع والابصار داغيا
ليبك ليبك ! آسي اليوم صالحيا
فالقوم بالغ نفسي حبا اديها
أنا بنوها ، وأنا اليوم نعيمها

وانتفىص بالشهيد لا يركع عنده
حتى يود جعسوع البيهي خاشية
عاد العدو ، يجر القزبي مندحرا
ولي ، وخلي بدوع البيهي شاشية

هذي الطريق ، وقد بانث مسالكها
يسوم الكرامة جلاها وبورها
الدم على الموب يرند الدمى رديها
من استحات الله الموت ، وابنمت

المدار فاري والجناح خرس يدي
أن تسفروا بها ، كن تلعوا أبدا
غدا على ديوان القدس موعدا

٢ - انطون سليم كنعان

لحدر من أسرة كنعان الياباقية الاصل وراي نور الحياة في العاصفة وتعلم في مدارسها وحصل على ليسانس الآداب من جامعة القاهرة ثم ليسانس الحقوق ، واهتز « كنعان » « بالاجتنب » في القانون الخاص والقانون العام وأعد الطروحة لتبيل الدستور بضمون « البررات القانونية » لتقرية عرب فلسطين « وتولي تدريس القانون والسياسة والتاريخ الى جانب مهنة المحاماة لدى محكمة النقض والمحكمة الابتدائية العليا . وبميز الترجمة له عند فجر شبابه بالدفاع عن القضية الفلسطينية ، وتقديره من المؤرخين في الجمهورية العربية المتحدة اختاروه مستشارا صحفيا وأوفدوه الى المؤتمرات والمجال الدولية للدفاع عن القمم قضية عربها التاريخ ، ووصل صوته الى اسعاع البابا الراحل بيوس الثاني عشر حيث قابلته في الفاتيكان وتوطدت علاقته بالبابا الحالي بولس السادس وكان يشغل آنذاك وظيفة نائب وزير الخارجية ، وبعثها عند الزئمر المسكوني في شهر سبتمبر ١٩٦٥ في الفاتيكان راسا الاستاذ كنعان الوليد الفلسطيني وقابل البابا بولس السادس .

وقبل هذا الوفد راس الوفد الفلسطيني في المؤتمر الاسيوي الافريقي المنعقد في ابرا عام ١٩٦٤ وحاضر في جامعات روما وبريسو وباريس وليون ولوزان ونجها بالفلتين الانكليزية والفرنسية شارها خفايا واسرار قضية فلسطين ، وكاشفا عن مؤامرات الاستعمار

وربينة الصهيونية ، ومستمرخا الصبح العالمي لتأصرة الحق والعدالة على طابع فلسطين العربي . ومن جراء خطبه ومحاضراته حاجته الصالحات الصالحة مع إسرائيل والاستعمار . من آثاره الفنية : يعتبر الاستاذ كتمان من الثقات في تاريخ القضية الفلسطينية وقد كرس لها جهده وخصها بالمؤلفات التالية :

- ١ - المبررات القانونية لنظرية عرب فلسطين . طبع سنة (١٩٢٧)
- ٢ - تدويل الامكن المقدسة . (١٩٢٩)
- ٣ - التمثيل الجماعي في ارض السلام (١٩٥١)
- ٤ - الصهيونية التقليدية . (١٩٥٥)
- ٥ - فلسطين والقانون . (١٩٥٧)
- ٦ - وثيقة بلقور وشريعة الانتزاعات . (١٩٦٤)
- ٧ - تنقيد وتحليل مشروعية الوجود الصهيوني في فلسطين . (١٩٦٥)

نموذج من نثره : « نقدي الدعاية الصهيونية خيال اليهود وغيرهم ممن وقصوا تحت تأثيرها في العالم ، بما كان لليهود في ارض اليماد من كيان سياسي وقومي وثقافي قبل القرن من الستين . ونهدف نظريتهم هذه ، من وراء هذا الابداع الذي كساد يستقر في الالهام كواقعة مسلم بها ، الى ان فلسطين قانونا وجنسا وتاريخيا هي وطن اليهود الذي يسعون اليه من شتى بقاع العالم ، اذ لهم الحق في العودة ولهم الحق في امتلاك هذا الوطن ، ولهم الحق في احياء وجوده وكيانه .

وهذا الرأي « الرباط التاريخي » الذي طأه شغل صحافة العالم بقيادة هرزل وكتب مؤرخهسي الصهيونية ونقاشي المفكرين بزعامة ماتين ، يكابر في حقائق ثابتة . ولعل هذه الحقائق الثابتة تقوض ادعاء الصهيونية المالية حسن اساسها رغم اشراقها فعلا على ملطم وسائل الاعلام والاعلام والصحافة في العالم الحديث ، اذ ليس لليهودية منذ فخصير التاريخ الطموح خصائص ومميزات النخب الواحد المتشابه من الناحية البيولوجية وفي مصفاد عالم الوراثة .

يقول البروفسور دالهواوزن استاذ علم الوراثة في كرون « ولاية اوهايو » : « لعل آخر من يتكلم عن خصائص وراثية مميزة هو هذا الذين اوصوف بالروسية حيث جمع في يوقلة واحدة شتى الشعوب المعروفة التي كانت تقطن منذ ثلاثة الاف عام في شمال افريقيا وجنوب أوروبا وغرب آسيا . وليست اليهودية بطبيعتها نجما متصرا ، ولكنها بتأثيرها وميول افكارها طائفة دينية استولت على فصائل بني يعقوب ودفعتها لداني تلك المنطقة المختلفة بمتفلك الهيئات والجناس ، فلا حصل لانتشارها سلالة بشرية مستقلة او قائمة بذاتها » .

فهناك يهود المان وفرسيون وروس وعرب ، كما ان هناك ادبيات اخرى كالاسلام والاثونوكسية والاثونوكية واليهودية . اصما ان ذرية النخب اليهودي هم احفاد من كانوا في فلسطين لم شرودا منذ الفسي سنة ، فهنا ادعاء يقترئ الى الاساس الصلي ، ولا يتسجم مع النطق السوي بعد ان سافروا واستقروا وتمازجوا وناسبوا ارم الارض طرا ، سيما وليس في نظر القانون الدولي « رباط » رباط هذا التجمع البشري الكافة او الضعف او الهدف او الامم المشتركة او المصلحة المتحدة كما هو الحال لكل دولة من دول العمورة . فاللثة العبرية التسي يتشبهون بها كرمات يجمع شتات اليهود التاتيين قلت لسة كتبه الدنيية التي يجعلها ٩٩ من اليهود ولم يفكر في احيائها اصطفايا الا مؤخر بسبب قومي وعنصري في فلسطين نوعم ذلك فهي مجعولة من اقلية سكان فلسطين » .

٣ - محمود عبد الحميد الافغاني

ولد « محمود » في مدينة بافا بفلسطين سنة ١٩٢٥ وفتح عينيه على

والده الحاج عبد الحميد الافغاني العالم بالآثار والتبصر في الدين والفلسف من الامين الفارسي والتركي ، ومرتجل الشعر بالفارسية ارتجالا مدشا .

تلقى « محمود » علومه الابتدائية في مدرسة العلوم الاسلامية ببافا وبعدها قبل ان ينهي الصف الابتدائي الرابع ونظم اول قصيدة في النثف من عمره وكانت بعنوان « امني » وقصد نشرها جريدة « فلسطين » اليافية تشجبا له فلوله والده الشاعر عناية خاصة اذ سر له التثيف على جده وعهد به السبي المالحين الشخبين اسماعيل الرماوي ومكيه يعقوبي اللبي لتقاء ثقافة عربية اسلامية فخرج الى الحياة مسلحا باربغ لغات هي : العربية والفارسية والعبرية والانكليزية .

عاصر شاعرنا الحركة القومية وعاشي التصال الشبيبي في فلسطين فظم القصدال الوطنية وصود الثامر السكوني - الاسرائيلي مدسي عروبة فلسطين وغير من مشاعر روم ، وكانت قصائده حديث الشباب في فلسطين وشقيقاتها ، ومن اشهرها قبل النكة الاولى لونه : شيب البسلام وركن الحصى فحاصم حياكم فلبوا النسا وتقدروا للشعور القوي الذي اسلم به شعره فقلقه الطلاب في المدارس وتفاقت الصحف العربية ولعن من اذاعات العالم العربي واشهرها قصيدة « موطني » ومطلعها :

موطني يا موطني ما اروعك اي فردوس يعاكسي اروعك لا وبعد ان صفت النكة الاولى ففلسطين سنة ١٩٤٨ بارح شاعرنا لشر بالا مع افراد أسرته الى مدينة بيت لحم لولا ومنها السبي مدينة السلط بالاردن وطلق يرسل من « صوة العرة » شعرا لايها وينشره في الصحف اليومية ويث من الاثي القدس وعمان .

والشم الافغاني شاعرين الكسي مدارج صباه والتذكير بها والخطي على استردادها ، كما اسلم بقناعة النظم وروعة الاسلوب وروعة الملاحظة ، ولتسجم اليه في قصيدة « العيد » حيث يقول : فلي بسنود بحيلة وندائه وكساد نصوره لقصي برحائه بصلي . « فيقول ان ابوح برمه فيصده منه عظيم حيلانه الى ان يقول .

اذكنت يسا دني تكتسي امني ومصاب شيب لكاه في بدائه وعتت في اللزيات بريرة للوطن الغالي ، السبي الفباله ومنها قوله :

يا حيد ، سل كل الورى من موطني سل موطن الابطال حسن شهادله انا من بلاد لسن عظماء راسها يوما لفر الله في حيلانه انسا صابر ، متيقظ ، متوكل ، متربط للبحر عند شيلانه لا يد من فجر وان طال المدى فدح العذر بيسم في حيلانه نماذج من شعره : لا تطل منسبه قومية او تهور انتفاضة وطنية الا ويتهيبنا « محمود » « شاعر شياي فلسطين » في مناجاة وطنه المتصوبوت سكانه ، وشرح اللغات التي نزلت به والتدبير بقايله واتشهر بالجرام التي ارتلها باهله .

ومع الاطالة عبيدالدي عيسى بنعريم رسول السلام يقول (الافغاني) مصورا روعة هذه الذكري ، ومغالبها صاحبها بما اصاب العرب من ومن ونسبح : ما بال دعك لا يتلك منسكب وما لروحك تشك الهم والنصب وما لتلك بالام نونهه ؟ وكم تكم جرحا بالدم اخفضبا فكلف دعوكم واجسها على جد فلت وحدد فردا تعمل النصب

ككلف دعوكم في ذكرى مباركة في يوم مولد عيسى من سما ربا ولم تحدث الى اقنيا واحلها من السبع ومن آياته العجاا وارد القلوب الطافسي من مآثره فالدهر يمضي .. فرد فبعا عذا

ماذا احث من عيسى ودعوله واصله حد علا فوق الورى نسيا

وفي عيد الهجرة عام ١٦٦٨ صود «الإفاني» مشاعره بشعر وجداني غلب قل فيه :

لا تغليه ، فلي أحشائه فرم
حسب الليالي ما أودت بهوجهه
نشوان من قسوة الإقصاد يجرعه
أودي به الفرح ما أودى ولا مهب

يا اخت خلي الفتى ، فإني لعله
فرهني منه يضيء لهم في كشم
فحذنيه عن الأجساد ، عن بلل
وحذيه عن الهادي وهجرته
يا سيدي يا رسول الله هجركم
هاجرت لكم ، ما هاجرت عن وچل
قد شاء ربك أمرا فانتقلت له
أهتيا بالصعب فأتصافوا علي ففصل
وفلت للصحب ، أن الله يامرنا

واليت يترب فيمن هاجروا زعرا
كنتم فعلا جوار البيت في عدد
ففي المدينة تصعد فاصورة
أخيت ما بين جند الله فاحتدت
ولم شمل حمة الدين في بسد

مكت في يترب حينما يحرمهم
وقال ربك ، عد لبيت متعرا
وعدت لبيت ، بيت الله تغلبه
ويعد الله شمل الشرة واسمرت
يا سيدي ، يا رسول الله ملرة
عالت الفضة فسادا في غرابها
سرداك في القدس كمن عالت البداة به
حتى يكر الدين في محرابه بسجده

يا سيدي يا رسول الله في كبد
لو رحت الشرح عما يت اكتمه
فأين ، أين رسول الله أين ترى
أهل العروبة ؟ أين اليوم بأنهم

٤ - الدكتور نيل شعث

ولد « نيل » في مدينة « حشد » ببلستان عام ١٩٢٨ ودرس في مدرستها الابتدائية وبع حول الكتب الأولى التي صفت بغيرها عام ١٩٤٨ انتقل مع والده المرحوم علي شعث إلى الإسكندرية ودخل مدرسة الزمل الثانوية وأكمل دراسته الثانوية عام ١٩٥٤ ثم واصل دراسته في جامعة الاسكندرية وأحرز منها شهادة بكوريوس في التجارة - بمرتبة الشرف - عام ١٩٥٨ وبعدما قعد الولايات المتحدة ونال شهادة الماجستير من جامعة بنسلفانيا عام ١٩٦١ وكان موضوع الدراسة التي فيها « دور البنوك في التنمية الاقتصادية للشرك الأوسط العربي » ، وواصل الدراسة للدكتوراه في الاقتصاد الإداري فأحرزها عام ١٩٦٥ وكان موضوع الأطروحة التي فيها للجامعة « دور التعليم وتنمية المستويات العليا من الموارد البشرية في التنمية الاقتصادية للجمهورية العربية المتحدة » وتخصص في إدارة الأعمال والاقتصاد وعين مدرسا في جامعة بنسلفانيا (١٩٦١ - ١٩٦٥) واستاذا مساعدا في المعهد القومي للدراسة العليا بالقاهرة (١٩٦٥ - ١٩٦٨) واختير

والله قد خصه بالفصل منذ حيا
مهما حاول لا ، أن أبغ السعيا
فيسى .. أجل وأعلى من عدالتنا

عيسى .. أناجيك في ذكركم كيد
تجسيتي في الصدر آلام تزلله
يا ابن البتول إذا ما تبئت كمد

أيه رسول الله ، فولي لدوا بدنا
وقومي الهرم في كيد ولي جعل
هسم يهدمون بأيديهم يوتسم
ألى متى يا مسيح الله فترحم ؟

متى أرى العرب قلبا واحدا وأرى
متى أرى العرب والآمال واحدة
متى أراك « فلسطين » محروقة ؟
متى تعود إلى الجنات في وطني ؟
يا رب رحماك وحد شمل أمتنا
يا رب .. وفق بلاد العرب قاطبة

تعبية يا مسيح الله عاطرة
أن لم ابتك شكوى مهجة دميت
فيسى أدع ربك من الله يرحمنا
ومن مؤنس الجبهة الإسلامية التظف في مدينة عمان عاصمة الأردن
في ربيع عام ١٩٦٨ وقف شاعر شباب فلسطين وأشد المؤمرين :

أخي .. والله أشعاري
يفاضلهم ما في القلب
يفاضلهم من خبطوا
إذا قيسوا بأجمعهم
يمن بدلوها ، بمن ضعوا
فلا والله ما ضلوا

بجندي من الجيش
بجندي من الأردن
من الجند الذين مشوا
ومن قاتلوا الأعداء
بجندي من الجيش
أبيك كل أشعاري

بكل النشر والشعر
وكل مجاصع العلم
وكل روائع الأديب
وكل أصالة الفصحى
رصاصات يسددها
أبى لست تعرفه
أبي من بني قومي

أخي لسمنا يا قاضي
أخي .. لسمنا بترتها
أخي .. لسمنا بمن نادوا
أخي .. لسمنا بمن ضلوا
سريع شعرا وقفا
سنيشة .. سنيشة
ناربي القدس موعنا

عتاب

يبدع كسل آن مقتنيا
هجرت وما تركت لدي شيئا
وقد خلفتني فيها شقيا
يصدر جوانحي الأفق السنيا
يتيه على الكواكب عبقريا
أبا الخطاب إذ عشق الثريا
كما ذاب الفضيء بانفريا
بساطا كالسودة سندسيا
هوى حطوا وسحرا بابليا
إذا قبلت بسام الحيا

أراك على العتاب أزدت غيا
وأنت على المدى للقلب ربا
أتيس أه كسم يحضو عليا
ويبتعث الآسى علجا رصيا
أراك بكسل سائعة لديا

خليل خلايلي

لأنك كنت لي حتما شهيا
لأنك كنت لي أملا جيبيا
وغبت عن الديار بسلا وداع
كانك لم تكوني البدر يلقى
ولم أسطع على عينك فجرا
كأنني لم أكن في الحب يوما
أذوب عليك تحننا ووجدا
فرشت لك الحنان بكل درب
وعجت على الخميعة اجتنبها
تفسار المقتان هوى وجبا

ولست معاتبيا أبدا لاني
فأنت وإن هجرت شدا لروحي
فمن عينيك لي تذكاري حب
يسامرنني إذا ما طال ليالي
فيا من غبت عن عيني أتي

دمشق

مقومات هذه الاستراتيجيات وما جدواها لإدارة العليا في منظمة الاقتصاد الماصرة ٢ ولي منجنا ٢

ان علماء الاستراتيجية المعاصرين يفسدون تشابها كبيرا بين الاستراتيجية التي يمكن ان تستخدمها لدواع اسرائيل وبين تلك التي قد تستخدمها لعود ميدان التحرير بسيارتك او للتأثير على سلوك مؤسبك او لاحتياط احد اسواق التصدير . ان كان ذلك يبدو اسرا غريبا فهو راجع الى التفكير الكبير الذي طرأ على مفهوم الاستراتيجية في العصر الحديث حتى أصبحت فنا هاما وحيويا لا يمكن لمنظمة متقدمة اعماله او تركه للظروف .

والصهران العلويان الرئيسيان للاستراتيجية هما :

١ - علم الاستراتيجية العسكرية .

٢ - نظرية المباريات .

ولذلك فان دراسة مبادئه وافكار كل منهما ضرورية لرجل الإدارة العليا المهتم بتطبيق استراتيجيات ناجحة لتفخته .

يرجع الاستخدام الاصلي لكلمة « الاستراتيجية » الى المجال العسكري ، فالكلمة مأخوذة من اللغة اليونانية وتعني حرفيا « فن الجنرال » او « اساليب القائد العسكري » ولكن الاستخدام العربي نفسه تعرفى تطورات كبيرة على مر العصور ، فالاستراتيجية عند فون كلايوسنتر كية الكتاب العسكريين في القرن التاسع عشر هي فسن استخدام الممارد كوسيلة لتحقيق اهداف الحرب . وبالرغم من ذلك الكتاب الشهير لم يخلص فنون الحرب علىسلى الممارد العاصم الا ان تأليفه من يده وخصوصا الجنرال الاتاني لودندورف ركزوا على ذلك الفن حتى القرن تعريف الاستراتيجية في وقت من الاوقات بدخول الممارد الفاضلة للقتال على جيش العدو وتحطيم امكانياته ١ .

عمان - الاردن

البنوي الهم

مديرا لمركز البحوث ومعضوا في مجلس إدارة المعهد القومي للإدارة العليا (١٩٦٩) ثم عين مستاذا مساعدا بالجامعة الامريكية في بيروت عام ١٩٦٩ .

من آثاره القلمية : وللدكتور نبيل سحوت وكتب منشورة عرفنا منها :

١ - الاستراتيجية والإدارة العليا : (من سلسلة دراسات المعهد القومي للإدارة العليا ، القاهرة ١٩٦٧) .

٢ - التدريب الاقتصادي لمدبري شركات القطاع العام في الجمهورية العربية المتحدة (باللغة الانكليزية) (من سلسلة دراسات المعهد القومي للإدارة العليا ، القاهرة ١٩٦٦) .

٣ - التخطيط الاستشاري على مستوى المشروع في الجمهورية العربية المتحدة (نشر في مجلة المدير العربي ١٩٦٨) .

٤ - دور التعليم وتنمية الموارد البشرية في التنمية الاقتصادية (باللغة الانكليزية) (حسن سلسلة دراسات المعهد القومي للإدارة العليا ، القاهرة ١٩٦٨) .

٥ - العواطف والأجور وعلاقتها ببيكسل المعاملة في ج.ع. م (باللغة الانكليزية) (من سلسلة دراسات المعهد القومي للإدارة العليا ، القاهرة ١٩٦٨) .

٦ - هيكل الأجور والمعاملة في ج.ع. م (نشر في مجلة « الإدارة » بالقاهرة ١٩٦٩) .

٧ - نتيجة القوى العاملة الافريقية ودور المساعدة الفنية الاجنبية (باللغة الانكليزية) (تقرير المؤتمر الخامس للتنمية الادارية في افريقيا) (وهو من سلسلة دراسات المعهد القومي للإدارة العليا ، القاهرة ١٩٦٧) .

نموذج من نثره : « لا بد لك قد قرأت عن استراتيجية النفس الطويل او عن الاستراتيجية اليابانية ، ولطفا فبد سمعت عن استراتيجية الردع العظم والاستراتيجية القوية الحديثة . فما هي

يا ليلة نفسيء بالألوان
تنسوء بالحمل
تضج فيك الحياة
واهنة كخيوط الوهم
واهنة كالصبح الكاذب
واهنة كحياتي
في ليك بعض من ذاتي

اقصر من درب الوحشة

الليل ، الليلة ، القصر
اقصر من كل ليالي
وعقارب ساعاتي تركضي
تركضي كي تنهي أزماني
كي تقتل زمني ومكاني
كي تسجن خلف الجدران
سنة من معري الفاني :
الليل الليلة القصر :
اقصر من درب الوحشة
الدرب الدرب اللامعفر
... الوحشة لا يغفر

ان يظلي الدرب من الوحشة :
من ضجعة ميتون ؟
من همس ، من لمس ، من رعشة :
الليل ، الدرب اللامعفر :
يزرع في كبد الأيام رياحه
ويصور على حان الدنيا
كي يشهر في وجه الكون سلاحه
يقطع من جسم الدهر سنة
يولده في جوف الليل سنة
ما .. ت .. ما .. ما .. ما ..
من يبري ما الفرق ، وما الفرق بسيط .
..... ، فترقص عشرات الأرجل
ولتركل ...
ولتصرخ ولتشتم .. ، ولتلعن
في السنة المنصرمة
ولتبسم ، ولتتها يا عاما يولد
فتطيع الأغنام يسير
والليل الليلة القصر
اقصر من كل ليالي
وعقارب ساعاتي تركضي
كي تلقي في جوف النسيان
سنة من عمر القتيان ..

عبدان محمد الدرويش

من اليهود الرومي في برونزا

يقدم اسمي طوي

وأود أن أسأل .. كيف يعطى الحق الروحي لشعب ما ؟ وكيف ينفذ ؟ ..

لنفرض جدلاً أن ديانة فرد ما وهبته بلداً آخر فماذا يحدث ؟ ..

لنقل مثلاً أن بوذا زعيم الهند الروحي .. أو كنوشوبوس زعيم الصين الروحي وهب أحدهما مابديه وأتباعه أمريكا أو أكتكترة قانسلا لهؤلاء الأتباع ؟ لكم ولنسلمكم من بعدكم أعطي هذه الأرض ؟ فماذا يكون موقف أمريكا أو أكتكترة من هذه الربة ؟ هل تتركان الهند أو الصين تزحفان وتستوليان على بلادهما لأن بوذا أو كونوشوبوس وهبهما إياهما ؟ هل تخضع أمريكا وأكتكترة أم تقولان أنه مجرد هراء وتجاربه بكل قواهما ؟ وماذا يكون موقف العالم كله من هذا التزوؤ ..

أيوافق ويبارك أم يهت ويتنقض ؟ ..

قد يقال أن الأمر هنا يختلف .. هناك ديانة لأن الله الذي وعد الأسرائيليين بفلسطيناً قبل أن يهبنا جميعاً وعلينا أن نطيعه .. ولكنني أقول وتكمل في ..

أولاً لأنه الهمم وحدهم .. هم خلقوه وصوروه إلهاً سفاهك دماء مجرماً مثلهم .. يعارب كل الشعوب لأجلهم .. يذبح الأطفال والشيوخ والمرضى لأجلهم كما سنرى . ثم أنه إله إسرائيل فقط .. وأنت إذا ما عدت إلى التوراة تجد أن موسى يقول لهم باستمرار هذه الجملة « هكذا قال الرب إله إسرائيل .. وتظل هذه الكلمات تتردد عشرات المرات من داود إلى إشعيا إلى .. وهي الرب إله إسرائيل » .

رب الجنود .. ثم أن الهمم هذا إله حرب .. هو رب الجنود دائماً .. ولرب الجنود هذا رئيس جند أيضاً .. رئيس جند مسلح .. ويقول يشوع في أصحاح ٥ مدد ١٤ أن الملك ظهر له ساجداً سيفه وقال بخاطبه « أنا رئيس جند الرب » .

واله الحرب هذا لا جد لشربه وصفا .. يفتتح يشوع الربحاً ليأمر جنده أن يقوموا بمجزة بعد سقوط أريحا .. وبعد استسلام أهلها .. أن يقوموا بمجزة ولا انقطع يقول لهم في سفر يشوع أصحاح ٦ مدد ٢٢ هذه الكلمات :

« حرموا كل ما في المدينة من رجل وامرأة وطفل وشيخ حتى البقر والغنم والحمر بعد السيف » .

ويسر إله إسرائيل بما فعل نبيه يشوع وبأسره في سفر يشوع عدد ٨ قائلا « أقبل بمدينة هاي وملكها كما فعلت بأريحا وملكها » .

ويتم هذا في كل مدينة يفتحها الأسرائيليون يومئذ .. يدخلون المدينة ويدورون في شوارعها ويدخلون منازلها يلذعون كل من فيها .. أنه إله يأمر بالمجازر أو جملوه هم كما يريدون .. وكما يرضي جبلتهم الشريرة . كلا أنه الهمم وحدهم .. أما نحن فالهنا شيء آخر . الهنا هو الذي علمنا بواسطة مسيحه أنه أب لكل الناس .. فيه كل ما في الأب من حنان وعطف ورحمة .. أبنا الذي في السموات .

الهنا هو الذي أوصانا بواسطة نبيه العريسي أن نفتح صلاتنا فنقول « باسم إله الرحمن الرحيم » .. وما أبرع الرحيم هذه .

الهنا هو الذي علمنا أن نحب الأطفال لا أن نذبحهم « دعوا الأولاد يأتوا إلي لأنه مثل هؤلاء ملكوت السموات » . الهنا هو الذي جعل منا أئبل المحاربين .. وأشراف وأرحم الفاتحين .

الهنا شيء آخر عن الهمم .

ولقد يقال بعد ذلك .. وما ذنبهم والتوراة نفسها توحى بهذا فأقول .. وهل التوراة التي بين أيدينا هي النسخة الصحيحة من التوراة الأصلية أم أنهم حوروا ونلاعبوا بذلك الأصلية ما شاؤوا .. ثم وضعا ما حوروه وما تشبهوا عليه وشرهم بسين أيدي الناس .. وأدعوا أن الله أمرهم بذلك وكذا ؟ ..

لقد أجمعت الحفريات اليوم أن هناك أكثر من توراة في العالم .. وأن هناك أكثر من نسخة يختلف بعضها عن البعض الآخر وهناك ما وصلنا من هذه المتناقضات حتى الآن .

أولاً .. لقد اكتشف مؤرخاً في حفريات رأس شمرا بسوريا توراة ألف منها آدمسون جاكوب كتاباً بعنوان « رأس شمرا والعهد القديم » . كتب فيه مع ما كتب مثبتاً ادعاءات اليهود وتزويرهم قال مع ما قال :

« لم يفعل اليهود التقداسي والمحدثون إلا تشويه معالم هذا الكشف العلمي وصفاته » .

ثانياً .. بين التوراة التي يحفظها الناس اليوم والتوراة السريانية اختلاف في أشياء كثيرة .. ولقد ثبت أن قسطنطين البيزنطي الذي كان أول إمبراطور اعتنق النصرانية عام ٣٠٥ بعد المسيح كان أول من طلب أسفار التوراة والإنجيل وأقدم على أول عملية نقد مقارن مر فيها التاريخ وقبله لم يكن للعالم معرفة بعملية التزوير التي أقدم عليها اليهود .. والتي جعلت التوراة السريانية تختلف من التي بين أيدينا .

ثالثاً .. لقد وجدت مؤرخاً في وادي الملوك بمصر توراة عمرها ٤ آلاف عام وهي مخطوطات لأسفار متفرقة

حصان العودة

آنا الأوداق يا وطني
إذا البرد أدلهم عليك
آنا الوصل الذي نسجت
عقارب دمه الساعات
آنا الرقم الذي طرقت به
بمنالك صدر الليل
طائر النوم
قطارا مقلق الساعات
آنا التاريخ يا وطني
لماذا يا وجوه القوم فاكهة الصبا تقتل
لماذا الشرق لم يسكن قرى وطني
ويرفو الجرح
لماذا لا أرى الأكام تكسوها صباياتا
وعصفورا جديد الوصل
يرى في خطوط الصبح
أطمئن كل من نقشت أصابعه
على الجندران في وطني
أطمئن من بكى طفلا فطاف النهر
وحطابا تابط فأسه خيرا
يرى الإغصان شاحصة
على بوابة القنابة
وغضب القمر
أطمئن نقشة الأزميل
حصان العودة الحمراء
يصل إلى الهواء الطلق

محمود علي السعيد

حطب

أذ لم يكن هنالك طباعة .. وهي اليوم تحت الدراسة .
لقد كتب موسى الأسفار الخمسة الأولى في التوراة
وهي تكوين .. خروج .. لاويين .. عدد .. تثنية ..
ودرج بعد ذلك كل حاكم أو فنان على كتابة مساحات
له .. وظلت هذه الأسفار وعددها ٣٧ سفرا وكل سفر
مكون من عشرات الصفحات .. ظلت متفرقة مخطوطة من
عهد موسى إلى ما قبل ٢٥ عاما فقط حيث اخترعت
الطباعة وطبعها الألمان يوحنا غوتنبرغ وزميله بيير
شومي .

ولنا بعد ذلك أن نتساءل - وبين أيدينا أربع نسخ
ثبت في اثنتين منها التغيير والتبديل ولا أقول التزوير -
لنا أن نتساءل كم لعبت الإهواء والقابلات دورها في الجمع
والنسخ .. وبين أيدي أمة تحول كسل كلمة لصالحها

الخاص .. ثم ولماذا يعتمد الحاخامون أنفسهم على
التلمود أكثر من اعتمادهم على التوراة ؟ ..

ومع كل ذلك لنعد إلى التوراة التي بين أيدينا
ونقبلها كما هي قائلين « من فك أدبتك يا إسرائيل »
لنعد إلى الوعد نفسه .. إلى بلادنا التي وعدهم بها
الهمم اله إسرائيل .. وفي كم شكل ورد الوعد ؟

تقول التوراة في سفر التكوين أصحاح ١٥ عدد ١٨
هذه الكلمات لإبراهيم « لنسلك أعطي هذه الأرض من
نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات » .. أي أن الله
أعطاهم « من النيل إلى الفرات حدودك يا إسرائيل » ..
ولكن ما بال هذا الإله غير رأيه بعد أصحابين من التكوين
فقال لإبراهيم نفسه في أصحاح ١٧ عدد ٨ هذه الكلمات
حرفا بحرف :

« أعطي لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك كل
أرض كنعان » .

وارجو أن تلاحظ قارئ الكريم أن النص الأخير لم
يقبل أرض مصر وقد كانت يومئذ للفرعنة .. ولم يقبل
سوريا وقد كانت للاموريين .. ولا العراق وقد كانت
تسمى ما بين النهرين .. بل قال « أعطيك أرض غربتك
أرض كنعان » فقط ..

تري هل ندم الله على الوعد الأول فحصر العطاة في
أرض كنعان أرض غربة لإبراهيم . أم ترى الذين كتبوا
الجملة الأولى « من النيل إلى الفرات » نسوا ما كتب
قبلا « لأنهم لم يراعوا لأنهم راوا أن المساحة كبيرة وأن
لا يزوم القارة » .

والمناقضات الأخرى ومنها .. تقول التوراة في
سفر التكوين أصحاح ١٥ عدد ٥ ما يأتي « وأخرج الله
إبراهيم إلى خارج وقال له انظر إلى السماء وعد النجوم
أن استطعت أن تعدها .. هكذا يكون نسلك » .

ونسأل .. أين هو هذا النسل الذي يعدد نجوم
السماء ؟ .. وكيف مرت على الوعد آلاف السنين وما زال
عدهم ١٤ - ١٦ مليون نسمة .. ترى هل أعطى الوعد
للصينيين الذين بلغ عددهم ٨٠٠ مليون نسمة ومع ذلك
فهم يعدون ؟

ولقد يقول البعض .. ولكن إبراهيم كان ولده الأول
إسماعيل .. ولعل الله قصد بنسل إبراهيم إسماعيل
أيضا فجاء عدد النجوم هذا .. ولكن التوراة نفسها
ترفض الفكرة بتاتا .. أنها تقول في سفر التكوين أصحاح
١٧ عدد ٢٠ هذه الكلمات « إسماعيل أباركه وأمره ولكن
مهدي أقيم مع إسحق الذي تلده لك ساره » .

على كل هي تناقضات تضاف إلى تناقضات ..
وظلمة للفلسطينيين أهلها منذ ٤ آلاف عام وستعود
اليهم .

وحولة البطل ساعة

الرائية - لبنان

أسمي طوني

انا الان رجل في مرعب العمر . اذكر ايام شبائي كأنها الامس القريب . اذكرها يوما يوما يسوما وليسة ليلة ولاسيما تلك الاسمية التي وقع لي فيها ذلك الحادث الغريب .

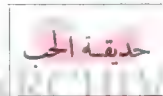
كنت احبس نفسي فني شبه صومعة معظم النهار ، وهزيبا من الليل ، واتكب على مطالعة ديوان شعر او اهتمك في محاولة رسم لوحة فنية . وكنت نحيل الجسم ، فارغ القامة ، دقيق القصات اسود الشعر غزيره ، مرهف الحس والوجدان والفكر . وكنت انفر من المجتمعات واقر من صحبة الاصداقاء والوذ بالتمل في هذة العزلة والصمت والواقع اني كنت اسمع اكثر مما اتكلم ، واساير اكثر مما اعترض . ولا اذكر اني استرسلت يوما فني الضحك والتفهفة .

هكذا كنت ... ممن ينطوون على انفسهم ويحزنون بلا علة واضحة ! بل ممن لا يشعرون بوجودهم في الحياة الا حين يستهويهم مشهد من مشاهد الطبيعة فيثير مشاعرهم ويفجر في ميونهم الدموع . تلك كانت شخصيتي بل تلك كانت حياتي ، تسيل في ذلك المجري الضيق المغمم المتشابه حتى وقع لي ذلك الحادث الذي بدل في عيني وجه الدنيا ، اما كيف وقع ، فهذا ما ساور به بدقة وصدق وانا ما ازال اذكره وارتمش .. لم اكن اذ ذاك قد شرعت بختان المرأة ورقة عواطفها الا مسن خلال دواوين الشعر التي كنت اعكف على مطالعتها او من خلال الايمان المديدة المشجعة التي كانت تنهدي الي من الراديو . كنت بعيدا كل البعد من بنات حواء ، وكنت سميذا ، ومع ذلك فقد كنت قلقا ومضطربا ، احسن ان نفسي تصيبو الى شيء اجهله واتمنى ان اظفر به وانا لا اعرف على وجه التحقيق ما هو ..

وفي ذات ليلة رايت في منامي حلما .. حلما تحف به غلاثل من ضباب ... هناك في فضاء حديقة

مقبرة مهجورة .. والشمس تعيل الى الغروب ، هناك حيث فروع الاشجار عارية والاوراق جافة متناثرة والهدوء رهيب يملك فسحة الفضاء ، كان العالم قد تبدد ولم يبق في الوجود غير هذه الحديقة ، رايت فتاة جالسة على احد القاعد الخشبية خلف الاغصان . كان شعرها فاحما مسترسلا على جانبي وجهها الناصع البياض وكانت ترف على شفتيها الدقيقتين بسمه طفولة حاملة . كان جمالها حزينا ولربها اسود حالكا وعلى صدرها وردة بيضاء .

هذا ما حلمت به ، ثم صحت . صحت فجاة ماخوذا . ما الذي جعلني احلم بتلك الفتاة ؟ لبثت مدة



بقلم حسني محمد بدوي

طويلة شارد الفكر . ما كانت علة فزعي واضطرابي ؟ لست ادري . تملكنتي الحيرة . ترى هل افزعني ما ابصرته في الفتاة من جمال والسع حزين ام ان غموضها هو الذي اخذني ؟ ولكن اي غموض وايه غرابه في حلم ؟ ومع ذلك فهذا الحلم كان ابرز احلامي وابقاه في مخيلتي ووجداني ! ظل يحيرني اباما . ولما اشتدت حيرتي تركت الامر بسلا ابشاح او تعليل !

وفي ليلة اخرى ، ويا للعجب ،



تكرر الحلم .. رايت الفتاة نفسها ، بجبالها الحزين ، وثوبها الاسود ، وبسمه طفولتها الحاملة . رايتها راوي العين . كانت باهرة الحسن . خلبت لبي . اسرت قلبي . كانت هي التي ابحت عنها ، هي التي انشدتها . احببتها بكل مشاعري . احببتها بكل جزء من كياني . لم اصد ذلك المخلوق المتكش المنطوي ، المتكب على كتاب تحت ضوء مصباح خافت تتراقص ظلاله على جدران غرفتي . اردت ان يستحيل هذا الحلم حقيقة ، اردت ان ارى تلك الفتاة في الواقع لا في الخيال ، فطلقت ابحت والتجول وافشى الحداثتي والتنزهات ، والتهلف على مواجهة ذلك المجهول الذي استبد بي وتحكم في .

اجل ، كنت احس في قرارة نفسي اني سالتها .. كنت ابطلها دائما امامي ، انتزعها من ضباب حلمي ابعتها بارادتي واملي . وفي ذات غروب ونسمة الخريف رطبية ، غادرت صومعتي ، وعدت انطوية في زوابع المدينة مارا بواجهات المحال الكبرى ، متجولا نحو شاطئ البحر اخرى ، مندفعا بقوة قاهرة لا اعرف سرها الى حديقة نائيه بعيدة من زحمة الناس ، واجترت المشي ، وجلست هناك على مقعد منزو ، ثم تضرعت . ولم ادر لماذا لم اخذ معي اي كتاب ، ولكنني وجدت بفتنة واخلفت . كانت عندك مفاجاة العمر . حالت مني التفاتة فرايتها .. هي .. هي بمعين ! ماذا ؟ اهي اسطورة ؟ اهي عودة الى الحلم ام انها واقع ، واقع حي ؟ انها واقع حي ، وها هي ذي ...

ها هي ذي فتاة احلامي تجلس الان تجاهي . كيف يحدث هذا ؟ لا اصفق بصري . اهي مخلوق من لحم ودم ام هي روح هائمة لا يستشفيها احد غيري ؟ حدثت اليها مشدوها . نعم ، هي نفسها بجمالها

سطر في سفر الأماسة

تركهم لوحدهم ، يجلدهم الليل ، ويصبرهم الرصاص ، ويبتك اغرائي تساهم شراهم
صهون .

يتلقى بين الجراح الدوامي
الحق خزيان لاصفا بالرغام
لخبايات عصبية الاغرام
مسترا لتخوة الاقسام
التاريخ ، او هزهم فحيح الانام
الجزاز بالشاة تلهيا للحمام
حزب الامر ، جمججوا بالكلام
في هواء دوافع الاجرام
مطرفا خلف نقشه باحتشام

ديبر ياسين ، اي جرح غؤور
صبغ الارض بالتجميع فغسر
سوف تيقن ، ما دجا الليل ، رمزا
ما اتقوا فيك للضمير صريحا
لا ولا ارجهتهم لمنسة
فعلوا فيك مثلما يفعل
منحول الكلام علبا فلما
فعله الجرم العريق استقامت
يقتل الامن البريء ويمشي

اتما النجر منحرج للظلام
من لهيب ، ووثبة الانعام
هي امضي من باطل الاصنام

ديبر ياسين ، ما القلام بياق
انه افقنا القريب اندفاقنا
سوف تهوي الاصنام تحت فؤوس

فؤاد الرغابي

الكويت

فارتدت اليها ابتسامتها الحزينة
وقالت :

- « الا اعجبك ؟ كنت تتوقع
شيئا آخر ؟ اليس كذلك ؟ »
وضحكت فجأة ثم قهقهت
وقالت :

- « هكذا انا ، استظل تحلم بي ،
استظل تقفني الري ، ولكنك لن
تعثر ابدا علي الا كما تراني امامك
الآن . خلني . تزوجني ، أليس
تريدني ؟ انت مشدود الي . لماذا
تتقهقر ، لماذا ترتمد ؟ ماذا اصابك ؟
اتسي احبك ! »

فجحقت عيناها وانخلع قلبي ولم
استطع الا ان ارفع كفي واخفسي
بهما وجهي الداهل التائه المدعور ،
وانطلق من الحديقة المسحورة
وصوت الفتاة المشفق الهادر الساخر
يتبعني ويردد في مسمي :

- « مجنون ... مجنون ! »

الاسكندرية حسني محمد بنوي

بزرغ صوري وخرخت
- « هي انت ! ! »

فانتسجت وقالت : « نعم انا ! »
فالحبيب عليها ، وبالرغم مني
امسكت بلراعها وقلت :
- « انهضي . تعالي معي .

ابيعني ! »
فترأخت في مقعدها وتمتمت :
- « والي اين ؟ »

فصحت بها :
- « الى الفرح والحربة والحياة »
فأطرقت برأسها وقالت في اسي :
- « لا استطيع ان اتحرك ! لا

استطيع ان اقبض على شيء . هذا
الهواء يبحم علي . يحتويني . انا
منه وهو مني ، وكيس في مقدوري
الا ان اعيش في هذا الهواء اللى
الايدي . »

فذهلت ، وشعرت وبدي تطوق
ذراعها التي ممسك بموجة التيرة ،
لا حرارة فيها ولا دم ولا لحم مما
يمكن ان تلمسه يد انسان .

الحزين ، بشعرها الفاحم التهملد
على جانبي وجهها الناصع ، يتوهبا
الاسود ووردتها البيضاء ، وسمرة
طفولتها الحالة التفرقة طمسي
وجنتيها الشاحبتين . هل اخاطبها ؟
كيف اجرؤ ؟ ولب الدم الى قلبي
وترددت ، ومع ذلك كان لا بد ان
اخاطبها . ولكنني ترددت ايضا
فابصرتها تتاملني بل تمنع النظر في .
... فازداد دهشي واحجامي . بيد
ان نظراتها شجمتني فاستجمعت
قواي ودنوت منها وحاولت ان اتكلم
ولكن الاضطراب فقد لساني فرمت
هي الي عينيها الحزبتين وفهممت :

- « انت هنا ؟ »
فقلت : « من ؟ »

فقالت : انت ! أليس انت ؟
فبعت . واجبت :

- « ومن تكونين انت ؟ »
فندت عنها ضحكة ، وقالت :
- « الا تعرفني ؟ انا اعرفك ! »
فاحسست قلبي يخفق خفقانا



أثر القرآن في البلاغة العربية

تأليف الدكتور كامل الخولي ٢٥٤ صفحة - مطبعة دار الاثوار بالقاهرة

كان من المحرجات الشاقة لدى ان يؤلف كتاب « خطبوات التفسير البياني » لم لا يرجع الى كتاب « اثر القرآن في تطور البلاغة العربية » مع انه يكاد ان يكون المرجع الاول لما مانع من بؤله ، وزيد العرج شقة حين يعلم القاري ان مؤلفه الأستاذ الكبير الدكتور كامل الخولي اول من احدث عنهم دروس البلاغة في كلية اللغة العربية أيام الطلب ، ثم هو الآن رئيس قسم البلاغة والتدقيق بالكلية ، وانا مدرس بالقسم ؟ فما تحليل هذه الظاهرة ؟ ان الأستاذ الخولي قد اشترك ضمن عدد من صدى من الرجوع الى مؤلفه ان طالبنا تداولنا الاحاديث والمناقشة في بعض ما يعالجه كتابه دون ان يغفل ان له كتابا أصيلا في هذا الباب ، مع اننا نرى الفخلاء من اديبه التاكليف لا يشعرون بعكس الانماع بالمعارة لا يصدمون من صطلحات تقسم القاري وتفتية ؟ ليكون التواضع المثالي قد دفع الأستاذ الخولي الى حد يصح معه اسفاذه لتلاميذه من ليرات اجتهداه ، هذه الثمرات الانجابية التيسيرية ترواق حلوة مديدة على افئتها المورقات ؟ ان الامر في لبه يرجع الى هذا التواضع المرفق الذي انتقل الى طبع الكتاب واخراجها فبات صفاته مكلفة بالنسور الكثيرة ذات الحروف الفشيلة ، ولو اتيح لقره ان يقدم مثل هذا الكتاب الى الناس - على سبيلته المرفقة - كيلا لاخرجه في صفاء حجه كما ، ولا استنار له الصمم طديع والقواء ليشير الدارسين بما تضمنته من فتوح طليعية تستلهم المعايير وتوجب الاطلاق ولكن الأستاذ الخولي يقدم آثره التواضع على استحياء !

لقد نظر المؤلف الى التراث العثار حول البلاغة القرآنية منذ بدأ التأليف العلمي في اقدم عهوده الى ان انتهى القرن الخامس من الهجرة ، ليكتب - في بعض ما يكتب - تاريخ البلاغة والتدقيق في طورهما الزاهر الخليلي ، وقد نعهد كثيرا من دراسي الجامعة يغلون بتأليفهم في مثل هذا المجال عند نهاية القرن الرابع ، ولكن الأستاذ المؤلف يضم القرن الاخير الى ما سبقه قائلا في تحليل ذلك في ٢٤٠ .

« ان خلق البلاغة في نهاية القرن الرابع لم يكن قد اكتمل بعد ، وقد رايناها مكتملة في نهاية القرن الخامس وشاء الله ان تكون ثروة هذا الفن في القرن الخامس ، وقد رايناها بعد لا يتفد فصبب ببل يتكسر ويختلف ، فكانت هذه العمراسه محدودة بالقرن الخامس ليتيسر لنا اصطحاب البلاغة من مولدها حتى اتصافها » .

وميزة الأستاذ الخولي فيما كتبه من بحث ، انه مؤرخ وعالم لم يلاني ما ، فقد راينا اكثر الباحثين في مصادر التاريخ البلاغي يهرون بحيوات الرجال ، ولا يهتمون اراهم العلمية واصطلاحاتهم الفنية ، واكثرهم يرجع الى كتب التراجم والطبقات اكثر مما يرجع الى كتب البلاغيين أنفسهم ، وقل ان نجد لديهم حسن رجة نشأة المصطلحات البلاغية عبر الزمن ، وانتقالها من وضع الى وضع حتى انتهت الى عصور الانحطاط ، لان ذلك يتطلب دراسة الفن في كنهه الاول لم ي

حواشيه الاخيرة ، فجاه الأستاذ الخولي ليرصد له بعض ما يرصد تابع المصطلحات اللغوية من امثال البديع والاستعارة والتشبيث والكتابة والتخييل في نموها واختلافها على ايدي الباحثين ليري كيف انتقلت من جد الى جد وتبدلت من تعريف الى تعريف ، وصاحب هذا الصنيع بنواضع كثيرة حين يعمل كتابه من اثر القرآن وحده وكأنه أحس في نهايته حديثه ان المجال لا يزال ذا سعة فوجد كتاب آخر يتحدث عن فيوض البلاغة المتلاحقة

الاخرى بعد ان تحدث من فيض القرآن الكريم ، وفي سبيل البحث من توافد هذه المصطلحات بلحا المؤلف الى مثل قوله عن أبي عبيدة ببعض التصرف .

« ولا ندري لم لم ينس أبو عبيدة على الاستعارة في كتاب مجال القرآن حين وجدناه قد اتى القرآن في معنى عمرو بن العلاء ينس عليها ، كما ذكرها أبو عبيدة لنسبه في التناقلي » .

وهو تسول استطيع ان افول في التعقيب عليه ، انني ارجع ان يكون مجال القرآن قد ألف قبل التناقلي فجاه اكتشاف ابي عبيدة لهذا الاصطلاح بعد فراغه من الجواز ، أما ان يكون استعارة أبو عمرو قد اعتدى اليه فيما نقل صاحب الصمدية في زمنه المتأخر فهذا مما يجب ان نفق لديه متمهين ان لا يعقل ان يدعي الاصطلاح على يد أبي عمرو لم لا ينتقله لتلاميذه الكثيرون من طبعة ابي عبيدة مرددين ، وكذا انقطعت نسبة الاستعارة الى أبي عمرو منذ قدامي الدارسين من امثال الجاحظ وابن السكيت حتى يجيء ابن رشيقي فيشير اليها في زمنه المتأخر ومكانه الجيديد !

في ان الحديث عن أبي عبيدة يجرتا الى الحديث عن سبب تأليف الجواز ، فقد نقل الأستاذ الكبير ما رواه معجم الادباء من مجلس الفسطين في البيع والفسول من معنى قول الله « قطعها كائسه رؤوس النسيطن » ، كما يذكرو الدارسون جميعا في التحليل لتأليف الجواز ، والذكر انني لم ارجع لهذه الحكاية ، وقد قلت تعليقا عليها في « خطوات التفسير البياني » ما نصه :

« وقد راجت هذه القصة عن سبب تأليف الكتاب لانها معقولة لا بلوح في سردها الظاهر ممكن لثقت ، ولكنني ألف منها مؤلفا آخر اذ رجعت الى كتاب الجواز فرايت ان الآية التحدث عنها « قطعها كائسه رؤوس النسيطن » لم تعرض ابو عبيدة لتفسيرها في سورة الصافات ، وبعد جدا ان يشرع الكتاب تأليف كتاب من جردن يسببه ابي من آيات القرآن لم لا يعضها بالذكر وكانت بائنه الاول عسلى التاكليف ، وقد نشر الجواز من نسخ متعددة ليس باحداها اشارة واحدة الى الآية حتى يظن ان المرفق قد لحق بعض الكتاب بل ان سورة الصافات قد اضطرتت على نحو ما استن المؤلف دون ان يلحظ النشر في صفحاتها موضع لتعني ، ومن ناحية اخرى فاني ابا عبيدة في فائدة الكتاب قسم يشر الى العادة اخلافا ، ولو اناق له منها شيء لسجله في السطور الاولى من كتابه ببيان ادالله ونعمدها لقطه » .

وقد انتقل المؤلف الى القرارة فحلل في ايجاز كتابه عن معاني القرآن ، ولم يغض اغفسته في مجاز ابي عبيدة لان الفراء عالم نحوي فهو اقرب الى فن سيبويه منه الى فن الجاحظ ، ذلك الامام البيهقي الكبير الذي شرع وجهة الحديث من البلاغة على نحو سيبوط فيصح ، وقد وفد الدكتور الخولي لديه وفقات مسانلة قدمت نماذج عية من آرائه التركية احسن الكتاب اختبرها من البيان والحيوان والمراسل ، وقد يستيعف الكثيرون ان يغفوا بآراء الجاحظ في تفسير بعض الآيات ، ولكن تحليل هذه الآراء وفيلسها الى غيرها ومتابعة سيرها في الجاحظ والتايف البيهقي ما يجدر به كفاءة الأستاذ الخولي من غير ولفاء ، ان انه يحتفل احتفالا جيدا لكل ما يشرعى له من نقاط ، حتى لا يكاد



الاربع

لا يقبل الاشتراك الا من سنة كاملة بندها شهر
يناير ، كانون الثاني
تلفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :
الاشتراك العادي :

في لبنان وسورية : ١٢ ليرة لبنانية
للمؤسسات والشركات والادوات الرسمية : ٢٥ ل. ل.

في الخارج العربي : ٢٥ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد العادي
٥ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد الجوي
في سائر الاقطار : ١٠ دولارات بالبريد العادي
٢٥ دولارا بالبريد الجوي

اشتراك الانصار :

في لبنان وسورية : ٢٥ ل.ل. كحد ادنى
في الخارج : ٥ ل. ل. او ٢٠ دولارا كحد ادنى

المجلات التي ترسل الى الادباء : لا ترد
الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر
للتعلن تراجع ادارة المجلة

الادارة : ٢٢٢٨١٩
المقر : ٢٢٥١٢٩
Dir : 223819
Die : 225139

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨
بيروت - لبنان

صاحب المجلة ورئيس تحريرها ومديرها المسؤول
البر اديب

يشغله زمن او عمل عن تقرير حقيقة او جلاء فكرة ؟

واذكر ان رسائل الدكتوراه التي يتقاضها في كلية اللغة العربية كانت ترى بين يديه التاء الماقشة ، وقد تراكت تطبيقها في الصحف الخفيفة والهواشي الجانبية تراكما يغيب الى الاصل اصلا اخصر ، حتى كتبه بكتب الرسالة من جديد ، وقد اشقت عليه في ذلك فساتنه من يروح نفسه من مناد يخذ بعقله وولفته معسا ، فقال ان خطته في الفصح والتعقيب تعاقبه باكثر مما يخل ، هذه الخطة التي جعلته يعيس في تحليل مشكل القرآن لان تنقية تحليلها عليها يضع النطاق ، ويحدد الجداول ، ويرجع مالتناج للمفردات ، وقد تجلى ابن قتيبة في دراسة الاستاذ مغللا بيانيا رافعا ، وكنت اعتبره في هذا الجهد فردا من الافراد فلذا الرجل بعد توضيح جهوده استلذ البيان الثاني !

واذا الاستاذ الغولي يسلط مجهده الدقيق على كتابه ليحصل منه راسا في موضوعه الخطير ، هذا الانصاف الجيد ليعطي اهل السنة ، قد اتجه به المؤلف ايضا الى الرمان عالم الاعتزال ، بل الى غيره من ابناء فلسفته ممن اوسعوا كتاب الله المعجز تحليلا وشريحا ، وانه ليقول عنهم وعن غيرهم من علماء الكلام في نفس ما يقول ص ٨٠ :

« ولان هذه الدراسة كانت من العلماء المتكلمين فقد خطفوا بالنزول البلابي حجاجا كلاميا وجدلا عقليا ، ولكن ذلك لم يصل الى حد الظن على البحث البياني الابدسي فان الباحث يعس ان البحث البلابي قد افاد من فنية الاجاز ابلغ الفائدة وعظيم الجهد وسرى في هذا القرن كيف انتقلت البلاغة من طور كانت فيسه غير مصدرة ولا مميزة الى طور تميزت فيه الى حد مسا واتسعت الفروق بين معنى الاساليب وبرز الجمال البياني وفصل الصورة البيانية بجلاء ووضوح»

ومما يدكر لكتاب « اثر القرآن في البلاغة العربية » يكثر من الحمد والتقدير لتحليله البارع لآراء القفاصي عبد الجبار البلاغية حيث فر منها كثير من المؤلفين لصلابة متحاشا ووعورة الانشاء التي شعها البوالذ ؟

واشهد القراء انني حين كتبت « خطوات التفسير البياني » قد اجهدي كل الاجهاد ان اتابع عبد الجبار في عبقثه ولغزاه وقواسمه ووعوره النول في مضايقة المشقة ، وحين اردت ان اقدم المثل لفسر امام متزلي بلغني ، تركت القفاصي الاصولي النظار المتروس عبد الجبار الهذلي الى ليعيده الشريف الرافعي صاحب الامالي حيث استغلب ان اسير معه دون استالاه !

واستاذي الغولي وجد من قدرته الكنية ما اعانه على تشريح آراء القفاصي عبد الجبار فلويس ما جاء في الفتي عن الاجاز تحليلا وتنويرا وشار الى نيد من طريقتة الجدلية في الهجاج ، ووضع رايه في النظم الفرائي ، وانه منافع الاجاز بشروط خاصة تترك الغولي فيها كس يعصم لها كالاستاذ كامل الغولي عن مقدرة ورسوخ ، وهديت عبد الجبار عن فنية النظم مصفا الى ما سبه من حديث الخطابي مما يتلع لدى دراسة عبد القاهر لان اصول نظريته تنصب بجذورها الى اعناق بيمية ليس من السهل الهين ان يجازف بالحديث منها كل من الف في تاريخ البلاغة ! ولقد وضع الاستاذ الغولي السن القويم كس كان ذا بحر واقتصاد .

وحديث المؤلف من عبد القاهر في كتابه كعديته عنه في محافرات درسه ، حديث العجب المغفور ، إذ استطاعت فطنة الجرجاني والعيته ان تجلدا الاستاذ الغولي جذب الماشق النوع ، وهو مسح الهمام لتصل بصاحب اللال والاسرار ، لا يسمح لنفسه ان يفيض عن نقده حتى انصاع وجه الحق فيما قال ، فهو في رايه ص ١٧٨ .

« العامل لتبئة الباحث التحوية التسي فسدت البلاغة لفسير المطاب وصير القالب وفسر الكلام ، واللمس لاحضار صاحبه بشخصه ، والوصول للمصود وواو الحال متى تدخل ، وحذف الغير بعد ان ، وتسويها الابتداء بالثكرة ، وتقديم المسند للذلة على انه خير لا تمت » .

وفي ذلك قد اجمع على البتالة من النحو العلماء ، كما اخذ عليه المؤلف تقريب الموضوع الواحد في اماكن متعددة فلا بد للباحث ان يلهث وراءه حتى يجمع الفرق ويضم الإشتات مما أدى الى تضارب كبير بين شراحه وتاويله ، هذا الى كثير من التكرار مع الاختصار الشحيح في بعض ما يتطلب الفيلسوف والاسباب ، ولكن ذلك كله لم يمنع الأستاذ ان يقول في نهاية بحثه انه اكمل خلق البتالة وجعلها كأنها اذا استقل كما انتهى الى سر لدى عبد القاهر لم يهتد اليه سواء حين قال ص ٢١٢ . « ومن عجائب عبد القاهر ان الاقدمين الذين سبقوه والمتأخرين ايضا يربطون تأكيد الجملة بحال الخطابي من تسرد واثار فيلاني عبد القاهر ويدخل في اكمل خلق التكمك ايضا وذلك اذا وقع شيء كان يظن انه لا يقع كما في قول مريم « رب اني وضعتا ابني » وقول نوح عليه السلام « رب ان قومي كذبون » وهذا ما لم يلتفت اليه المتقدمون ولا المتأخرون » .

وحديث الأستاذ عن الزمخشري جيد رائع وقد ختم به بحثه عن قدامى البلايين ، ولم يفته في تلواحه السبع ان ينتقل الى مسا لا يزعمه من افوال المعاصرين حيث جادل بالجهة وظهر بالذليل على اطلاق موهوبين ، وكانت لبعض آراءه حسن وسيد فطب وامين الخولي واحمد الرائي وعبد الهادي العمل ولفات حكيمة تسبح مجال النظر الصحيح ، وان كتابا فيما يلوم بموضوعة هذا المقام الرابع لجدير ان يأخذ حظه من الذبوع وان يتقبل صاحبه جزيل الشكر الخبيب من للائحة ومربديه .

الفيوم - دار المعلمات

محمد رجب البيومي

ابو تمام الثاني

حياته وشعره في المراجع العربية والاجنبية

تأليف كوركيس عواد وميخائيل عواد - ٩٠ صفحة - حجم كبير - مطبوعات وزارة الاعلام العراقية - مطبعة الارشاد ببغداد

كما الدرة البتيمة في مهرجان ابي تمام كان كتاب « ابي تمام حياته وشعره في المراجع العربية والاجنبية » تأليف الاستاذين الجليلين كوركيس وميخائيل ابني عواد ، لم يسبقه شيء ولا لحقه شيء بل لم يقدم للمهرجان سواء كان هذا ذرة بتيعة في المهرجان ، وعلى اصناف الكروم في بلدنا يحمل في العام غير مرة كذلك تصانيف هديس العالمين الفاضلين ما يعر عام الا ترى لهما طرفسا في التصنيف وطرفسا في التأليف .

وهما ابدا فرسا رهان بالفلان حينما يختلفان احيانا ، لكن غاية الفوز عندهما خدمة العربية وتراثها الخالد .

في التمهيد قال المصنفان الفاضلان : « ان الادباء والعلماء القدامى والمحدثين صنعوا في ما الله (ابو تمام) وجميعه المصنفات العديدة وتدارس الناس من بعضهم شعر ابي تمام و (اختياراته) ، فكان محصول ذلك جملة كبيرة من المصادر والمراجع التي انتهى النشا بعضها وضاع البعض الآخر . هذا الى طائفة واسعة مما كتبه الباحثون المتأخرون والمعاصرون في هذا السبيل . وما وصل اليه علما من امر هاتيك المصادر والمراجع ، ادرجنا في هذا التفهيم بعد تنسيق وترتيبه بالوجه الذي ارضيتنا ، ودارنا به سهول معه الرجوع اليه ووضعه بين ايدي الباحثين والدارسين ، لينظروا منه دليلا حين تراد الدراسة او تبغى الكتابة عن ابي تمام وشعره » .

فاكتتاب ان كتاب من كتب الهاريس ، ودليل من ائلة الدراسة

والبحث . وقد تضمن من الموضوعات ما يلي :

- ١ - ابو تمام في سطور .
- ٢ - تأليف ابي تمام .
- ٣ - كتاب الفت في ابي تمام .
- ٤ - اخبار ابي تمام وشعره في المراجع العربية القديمة .
- ٥ - اخبار ابي تمام وشعره في المراجع العربية الحديثة (ويدخل في ذلك الكتب والمجلات والجرائد) .
- ٦ - ابو تمام في المراجع الاجنبية .

في فصل تأليفه عرضا لدواين ابي تمام ، نسخة الخطية نسمة المطبوعة في المطبوعات قديمنا صمدت حسن الطبيعة التعاونية اللبنانية في دروعه - حريصا سنة ١٩٦٨ بشرح وتعليق شاهين عطية ومراجعة الاب بولس الموصلي نشرها مكتبة الطلاب وشركة الكتاب اللبناني - بيروت - ص ٢٩٦ . نسمة عرضا شرح ديوانه المطبوعة والمخطوطة والمقودة ، لم تصانيفه الاخرى : العجاسة ، مطبوعة ومطبوعة ، شرح العجاسة ، مطبوعة ومطبوعة والعجاسة الصغرى (الوحيات) مطبوعة ومطبوعة ، وذكر كتاب « اختصار الاسماء النحل » ومنه نسخة خطية فريدة في (مشهد) بابل وحضرات ابي تمام التي نشرها عبد السلام محمد هارون ، وتفاقي جبري والاخطل التي نشرها ابا انطوان صالحاني .

وذكر كذلك اربعة من مصنفاته المقودة هي : مختار اشجار القليل ، والاختيارات من شعر الشعراء ، واختيار النقطات ، والاختيار من اشعار المحدثين .

لم عرضا في فصل مستقل للكتب التي الفت في ابي تمام ص ٢٢ - ٢٦ وهو فصل جيد ، وقد ناقشنا فيه ذكر كتاب « الامثال » لان ابي الاصمعي المصري ، الذي استقصى في فصل منه امثال ابي تمام في شعره فوجدنا تسعين نصا وثلاثمائة واربعة وخمسين بيتا (انظر تحريره

التحقيق ص ٢٩٩) .
لم لا يشاره وشعره في المراجع العربية القديمة ص ٣١ - ٦٦ .
فاخبار ابي تمام وشعره في المراجع العربية الحديثة ص ٦٥ - ٩٤ .
وعلى الرغم من الجهد الضخم المبذول في هذه الفصائل الاخرى ، الا انني وجدت اهمال في ادراج الكثير من المراجع التي ورد فيها ذكر ابي تمام عرضا فهي ليست كتابا ليه ولا في فصل من كتاب ولا مقالة وهي بالاختصار ليست من مصادر دراسته بالعلمي العلمي ، وعلى سبيل المثال : ديوان عمرو بن معد يكرب اليزيدي للاستاذ هاشم الطعان ومضامير في شعر علي محمود طه للسيدة نازك الابلاكي وشعر ابي سعيد الخفري للدكتور ذوق فرج ذوق وديوان العباس بن مرداس للدكتور يحيى الجبوري وسواها كتبت كلها ليست من مراجع دراسة ابي تمام ابدا . فيجوز ذكر ابي تمام عرضا او استطرادا في الاستشهاد ببعض شعره لا يبع اختيار الكتاب مرجعا لدراسته ، ولو اخذنا بهذا القياسي لاكتفى الجهد بمئات المصادر الاخرى ولاختلف الامر اختلافا كبيرا ، فلا بد ان من قرئة هذه المصادر وتعميم مقياس علمي ثابت فيها .

وهناك تساؤل آخر يشه آليات قصيدة « ذكرى حبيب » وهي قصيدة لمصدينا الدكتور زكي المحاسني من ابي تمام نشرها مجلة « الكتلة » القاهرية في اكتوبر ١٩٦٠ . والسؤال هل ان القصائد التي كتب في ذكرى ابي تمام يصح اعتبارها من مراجع دراسته ؟ ارجع ان آليات هذه القصيدة يشكل خروجا على الطقة التي استنها المصنفان الفاضلان . لان القصيدة ليست كتابا ولا في فصل من كتاب ولا مقالة ولذا ما قبلنا هذا البلبا وجارينا الباحثين الكريين اكتملت استراة مشرات الاعتماد عليها ما نطم في ابي تمام ومنه على سبيل المثال :

١ - راحة شيخ شعراء الشام الأستاذ شليق جبري ونوناهما

« ابو تمام » والتي يقول فيها :

هذا التجبد لا رقلة اعجم يهذي ويذلل في الظلم الاسود

سيرة شكري حنا شماس

تأليف ادفيك جريديني شيبوب - تقديم خليل رامز سركيس - ١٩٠
صفحة - مطابع الخال بيروت

ان ادفيك شيبوب الادبية التي حب قلبها عفوسا بتسدى احاسها
لكتابة سيرة رجل كبير بكل ما لكثير من معان وابعاد والوان ، خرجت
من هذا المؤلف ، بستانية مظفرة ، وقد استطاعت ان تزج في حداثق
السجلات والسير ، دوحة جبارة وبارقة ، برزت في الفصل الاول غرسة
تبشر بنمو مستعر ، وارتفعت في الفصل الاخير جذعا ضخما وانفاسا
طويلة مرفوعة تحدى الحر والفر على السواء .

ولعل القوي عنصر من عناصر نجاح الكتاب هو في نظري ، حب
ادفيك للحقيقة الصادقة ، من هادر الحقيقة التي تنتفضها كالبواهد فتروح
تسري في دماغها ، متوجعة في الكفارة ، متعلقة على لسانها ، وادفيك
حين امسكت القلم لتضق الكلمة الاولى في سيرة شكري حنا شماس ،
انما امسكت بالصدق والحقيقة لايمانها واحاسها بانه متى خلت كتب
السيرة من هذا الفسود الواضح المتع ، أصبحت كتوب بلا جسد او
اظهار بلا صورة . وان ما سجلته من صراع شكري شماس مع العيبة
الهاجة القاسية ، لهي صفحات فصولية انسانية خربة بان يسترشد
بها كل رجل وامرأة وشاب وفتاة ، فيصنعونها امامهم كالتسمة المتفردة
وسط ظلام مشكلاتهم وخبراتهم ، امام مفارق الطائر والمستقبل وكل
ما هو شائك ومهزوز .

ان صاحب السيرة ، انسان ذاق الطاب على انواعه واحجاسه
والوانه ، فقد عمر الموت الفاشم قلبه الطفل حين اقتال اخواه
« سيد » ، ولوى قلبه الشباب حين اختطف شقيقه « جود » وهو
لم يصح بعد من صدمة رحيل والده الى العالم الآخر ، وفوق كل هذا
باضع اللثني والوجع بالسي صورته اناء الحرب العالمي ، ومن
فدلم كيف يتصل في الظلمات بحثا عن لغة العيزر الثيينة . ومن
التي التفتل للقياس والجسد نعل ايضا كيف يكره ويرتفع او يابحرى
كيف يبعث من طعن الضباب نغسا سلبية رفيقة لبوت في مستقبل
الامر نورا ظلمة لا يكون مسرورا كبيرا لا قدر ان ينجح وينتصر خاصة وان
معاركه مع الحياة كانت تدور على سلم عتيق شديسذ الزوايق ، قريب
الطائر ، قاسي الدسة ، واهي الدرجات .

لم يرث شكري عن ابيه اموالا او احيانا او قصورا شائعة ، ولكنه
ورث اصالة وادبا ومعتدا كريما ، وحين انتهت الحرب فخلت القلندر
واليثم في بيت الشماس واحس شكري انه بات عماد اليتم وسند
الوحيد وهو بعد في عيمة الشباب وفراوة العود ، لم ينعن للولاج
المحببة به بل قل منها ارادة فولاذية ، وشرع صدره اللثني للحيصة
بكل ما اوتي من عقل واحساس بالظلم . ومما لا شك فيه ان اسوء
المرأة الصابرة التي ارفسته العلييب حتى بعدد ان تكافئ استانه
وافراسه ، كانت تزيد قوة ومزينة ، بل انها كانت في كل مراحل
حياته الضوء الضالم الاتساع المواقب لظفوانه والفكاره ومشكره : هذه
الام احبت ابنها حب صحيحا عميقا ، فلم تدفعه ولم تشده الى ذيل
لوبها ، لطمها بل حب الام للابن هو بمثابة بناء رجل متكامل وعملية
البناء هذه تحتاج الى عاطفة شجاعة ومثل حكي .. « تهتداه المخلوقة
لكم تناهت الى سمها في اقوار الليل ... فصحت من عز النوم وانظر
قلبي هذه » انما لم تبرح مكانها عاصدة لا تدفع ولا تفلت من صدرها
أهه ..

عيرة فصولية كبيرة من غير الكتاب ، يجدر بالامهات تلقها والسير
على متوالها ، ان اما كده جوفرة بين الامهات ، لم تكف بان لله ، بل
جعت من ولدهم رجلا كبيرا بمستوى كبير الامومة وراثته المتفردة .
ولكم قاسي الشباب بينه وبين نفسه ، حين كان يرى اختها تحبسان
ليباا لكاس على نور اللنديل ليستطيع هو انعام دراسته الثانوية . من

لغة كان نسيجه من يابل
ليس الكلام اذا صفا ينوعه
والذا العروبة ند عتك يباها
٢ - وقصيدة المذكور سيف الدين الكيلاني وعنوانها « احبسا

ذكرى ابي تمام » ومطلعها :
المرد في قيد الذناب مصف
٢ - وقصيدة الشاعر الاصيل عدنان مردم وعنوانها « الشاعر
الصانع » واولها :

يلى الشباب على الزمان وينفد
وشباب شعرك خالد يتجدد
وهي من عيون الشعر العربي الحديث .

٤ - وقصيدة شاعر لبنان الجلي امين نطفة وعنوانها « في ذكرى
حبيب » والتي منها :

ان يكن غني ايسو تهاكم
فلسالوا عن شدوه لجانسا
نحن في الفصلى ريتنا دما
ورشنا دونها سمر القنبا
ان طيبا جانا من عنكم
قد ثلثا شدا من عننا

٥ - وقصيدة الشاعر صلاح عبد الصبور وعنوانها « في مهرجان
ابي تمام » واولها :

خافني نحوها استعطر فلبس
ولب الشوق بالجناحين ولبا
٦ - وقصيدة الشاعر الفوسى الوكيل وعنوانها « ابي تمام » :

مقلة حيرى وروح مستطار
ابها القلب لقد شط المسرار
٧ - وقصيدة الشاعر الفحل المرحوم علي احمد باتش وعنوانها

« ذكرى حبيب » واولها :

طف بالخيال من ربي جاسم
والثقى شدا ربحناها الفاسم
وكل هذه القصائد التي في مهرجان الشعر الثاني المتقد بمشيق
في ايلول عام ١٩٦٠ لم نثر في كتاب المهرجان القليوب بالبحر في
١٩٦١ - مطبعة فن الطابعة .

ومما فات الصنفان الفاضلان ذكره البحوث التالية :

١ - حكمة ابي تمام - بحث للدكتور منيد تقي الله احمد .
٢ - حياة ابي تمام - بحث للدكتور احمد هيك .
٣ - عصر ابي تمام - بحث للدكتور مزة النص .
٤ - فن ابي تمام - بحث للدكتور عبد الكريم البياي .
والبحث الاخير اميد نشره في مجلة « الثقافة » السورية التي
يصدرها الصديق مدحت ككاش . وهذه البحوث الاربعة من القسم
البحوث وقد نثرت كلها في كتاب المهرجان المشار اليه .
ومما يستدره ايضا على فصل ابي تمام في المراجع الحديثة

القاتلات التالية :

١ - هل كان ابو تمام يونانيا - للدكتور صفاء خلوصي . مجلة
« المعرفة » العراقية الجزء الخامس الصادر في ١ آذار ١٩٦١ .
٢ - مدى رجحان الاصل اليوناني لابي تمام - بين نسب الدم
وتنسب الثقافة للدكتور صفاء خلوصي . مجلة « المعرفة » ج ١٧
الصادر في ١٥ ايلول ١٩٦١ .
٣ - تعقيبات . هل كان ابو تمام يونانيا ؟ كحسن هلال السرحان
مجلة « المعرفة » ج ١١ و ١٢ الصادر في ١ حزيران ١٩٦١ .
٤ - تعقيبات . هل كان ابو تمام يونانيا ؟ مصحح هلال السرحان
مجلة « المعرفة » ج ١٣ - ١٥ حزيران ١٩٦١ .
٥ - مقالة - التجديد في شعر ابي تمام - لمحمد حسن عواد -
مجلة « المجلة » المصرية العدد ٦ ص ٧٠ .
ومن امثع الفصول الفصل القيم الذي عقده الدكتور عبد الكريم
البياي لابي تمام من ص ١٠٤ - ١١٩ في كتابه القيم المتع - « دراسات
فنية في الادب العربي » .

ان كل ما ذكرته ليس الا محاولة لاستكمال عمل فهرسي صمغ نهد
به باحثان جليلان . ثم ان ما قلته لا يصيف الا بمقدار مسة تصيف
السحابة للبحر والهائش للسفر . مع اعتق القودة .

يغداد
هلال ناجي

هنا كان احترام شكري للاثني القوية الحقيقية ، المتمثلة في امه واختيه ، فلم تردد في حياته اصدقاء حمص نسائية ومقامرات ، كما يحصل لدى سواء من الشبان المادين للاباليين .. ولا اختار شريكة حياته ، كانت مثلا رابعة للزراعة الاصيلة الواعية الدينية الاخلاق .

دخل شكري الجامعة الاميركية وتعلم تحت اسي الظروف واكثرها تعديبا للزراعة والافطوح ، ورغم هذا تخرج نجما مثاقفا بشار اليه بالبنان . كان نجاحه الجيز يقضي بان يتابع دراسته الهندسية في الخارج ، وكانت هذه رغبة الكبرى لولا تشوقه الاكبر لان يبيع اسمه واخيه من تحصيل المال ، فاندفع بكل سلك الوظيفة في كل من السودان والعراق ، ويعمل استاذلا ما الى ما من بره ومعرفة واخلاص ، لكنه لم ينس حليه اللعبي لنيل شهادة الهندسة ، فحقق هذا الحلم من طريق المراسلة مع جامعة لندن وتخرج مهندسا متوقفا .

وراح ينتظر الفرص وفي اصفاءه رافى محتسرا للوظيفة ذات القيود الحاكمة المستبدة .

وقرر ان يقوض لعاد العمل الحر فعاد الى سوريا ينتخب مطعما وينفذ اعمالا هندسية مختلفة انهما بنجاح تام ، مما حازه الى التوفيق في بحر العمل ، فاسس عام ١٩٢١ «شركة المقاولات والتجارة» بالاشتراك مع اميل البستاني وبيد الله خوري رجعهما الله . والشركة لا تزال حتى هذا التاريخ مغفرة من مفاخر المؤسسات الوطنية الكبرى .

والدهار هذه الشركة لم يكن بالامر السهل ، وكثيرا ما واجهت التكتسات والمخاطر ، ولكن الازالة الجبارة كانت دائما الاكبر من التكتسات والاضطراب وكانت وراء امتداد الشركة عبر الاراضي والبحار ووراء فتح الفرص امام مئات من المهتمين والاف العمال .

كان شكري في بدء العمل ، يذهب الى «الورشات» رافيا على دراجة «وبقصة» الكافي الرخيص ، وكان كلما اصيبت الشركة بجزء ما ، يمسك بصيوة ويهتف بمرح : «وشو طيه ؟ السيكيت بفضها موجود» .. لم يؤمن هذا الرجل الا بالبنان والاعمال والصمود اليه القمم . انه لحد اليوم لا يعتبر القمة التي وصل اليها نهاية لعمل او طوح .. انه لا يزال يصارع التنتين .. فصعقوا الحياة بدوم الصراع وما لذة العيش بلا مسؤولية او صراع ؟ والحق ان اديك شيبوب الادبية العادلة الرحيلة الحس والقلم ، لم تكتب سيرة شكري شماس الا لان حياتها شابهت حياة صاحب السيرة الى حد بعيد .. فهي مثله صارت وانتصرت . وهي مثله صنعت من الفهرس المقلص للنفس والجسد ، أدوات بناء عجيبة ، تعمل من اجل الانسان ، باتالي من اجل الوطن والمجتمع .

نورا نويهي حلواني

رابعة العدوية

مصرية شعرية - لعدنان مردم بك - ١٢٤ صفحة - حجم صغير - منشورات عويدات بيروت - كانون الثاني ١٩٧٢

اعدى الى الاستاذ الشاعر عدنان مردم بك مسرحيته الشعرية « رابعة العدوية » ، المؤلفة من اربعة فصول ، فقرأها متعللا من اولها الى آخرها ، ومعبدا بعض ابياتها لمر مرة ، ومترنما بعضها الآخر « فيه من ايقاع موسيقي بحثري . وقد لغت انتباهي فيها الامور الآتية : ١ - كتابته مقدمة المسرحية بنفسه دون ان يعهد الى واحد من اصدقائه الازياء اكثر بتقديدها ، لانه اقدر من غيره على توجيه انظار القراء الى السبيل الذي انتهجه حين تلم تلك المسرحية ، وصاحب الطارد ادرى بالذي فيها .

٢ - تشابهه الحقيقية الكثيرة ، وسيطرته القوية على اللغة ،

والتمسك التظني في سرد الحوادث .

٣ - كون مسرحيته قصة واحدة متمسكة نجلنا على مواصلة القراءة حتى النهاية .

٤ - حسن انتقائه قصة عدوية النقية الورعسة ، لتتحدى بها فتياتنا اللواتي جرف الفجور عددا كبيرا منهن الى الهاوية ، في عصرنا الماكن الذي خلقت له الصهيونية منذ مدة طويلة ، ونجحت في نشر موجونها في العالم كله نجاحا عظيما .

٥ - اجادته الدفاع عن الفلسفة ، وحسن شرحه لفلسفة الحياة خيرا وشرها ، ودعوته الى فرغان ذنوب الاخرين ، وشعاره : (لصل له علما واتت قوم) ، كقولها بلسان رابعة :

انسي لايكسي لائلي من رحمة يدعوي صندري

٦ - استطاعته ان يظهر لنا ان قلبه يعمره الايمان ، يدل على ذلك ابياته التي نطقها بلسان رابعة متاجبة اليه عز وجل :

اخذ الوري يجلال هذا الكون الملاكا وارفا
فجررو حباري ينهون الارضي في القلاد ركسا
عزروا وقلوا الماترين ولم يشاؤوا العصر نهسا
لكن حيك ذاد في القلاد من جنسي غمسا
مولاي لم يخلق لغيرك خالقسي نبسا فنبسا

٧ - احسنه يشرح بعض الكلمات الصعبة ، ولا يسهل افعالها شرح كلمة (نعيضة) ومعناها (طيبة) ، وبأ لينة قال :

طبيعة الشمر كانت موروثية واصيلة

بدلا من : (نعيضة الشمر) التي ذكرها بعد صفحتين . واحصل ايضا شرح كلمات اخرى يجعل معانيها معظم القراء مثل : صوى ، غروب السهم ، دمج ، اواصر ، شعل ، الخصاصة ، فطر ، تيم .

٨ - تكراره كلمة (مور) كثيرا ، وهي مما تستمر منه السامع .

٩ - افعالها وصف (رابعة) بعد فتحها ، كما وصفها وهي مسترفة لثري عطيفة لتقسيها التي احاطها تلك القاعة السامية في القلوب .

١٠ - الاليات التي يتحدث في الواحد منها اكثر من شخص واحد قليلة جدا .

آخر ما اصدرته دور النشر اللبنانية والعربية

بالإضافة الى العرض الدائم لاجدث مجلات

الازياء والموضة الأوروبية

تجدونه في

مكتبات انطوان

فرع شارع الأمير بشير - بيروت

١١ - وجود أخطاء طبيعية مثل : (رشت) بدلاً من (رغيث) ،
(زاد عن جفني) بدلاً من (زاد من جفني) .
وهناك هفوات بسيطة كان في رسمه اجتنابها ، مثل :
أبنت أبركاه المصير أقواصا نظري ورمحا
ولو قال : (مهندا نظري) لكسان أحسن ، لأن الومصع مفرد ،
يستحسن أن يعطف على مفرد .

وتسمى الرقيقة ، صوابها : تسمى (بالالف المقصورة) .
وبدخيلة من الوري ، صوابها : في الوري ، أو على الوري .
وفولة : حسب الشريعة ما أكتوت بالاص من نساير الرماح

والصواب : أكتوت به من ناز الرماح ، ولو قال :
حسب الشريعة ما كواها امس من نساير الرماح
لصح البيت معنى وبني .

وقوله : لو كنت امك من هذا القطر لم يعجزني قطر .
فالوزن مختل في المعجز ، ولو قال : لا يعجز قطر أو : ما اعجز ،
لاستقام الوزن .

وقوله : بني ويامر . صوابه : بنى (بالالف المقصورة) .
وقوله :
ما الامر بالتندر اليسر ولم يكن نسلنا يسرا
والصواب : (بالتندر ، ندر) ، والتندر هو التليل التافه .
وقوله :

واراد في السلق الضحي دون الربي يرفل رفا
والصواب : ارفل رفا ، لأن الصاد في يرفل مفعلة .
وقوله في القصيدة نفسها : في الظلماء وكفا ، لم قوله بعد خمسة
أبيات : في الروي وكفا وهذا ممن يوجب القافية ، ويستحسنه

العروسيون (إيطاء) ، والخليل الفراهيدي وللأبيد ، ومنهم سيويه ،
لم يسمحوا بتكرار القافية بلفظها ومعناها ، ولكن يعلى التأخير برون
أنه إذا كان بين القافيتين سبعة أبيات فليس بإفراط ، وأما منهم .
وقوله : فلم تلق جفاني قصدا ، والصواب : فليسم بلى ، لأن

الجنان مذكر .
وقوله :
لا الجار يوما لمصان لدينكنا ، من أكسل
والصواب : بالمصان ، لأن الفعل هو : صان ، لا أصان .
وقوله :

أبصرت بالكيد الجريفة ما خلني من نظري
والصواب : ما خلني من نظري ، لأن الفعل هو : خلني (بالياء) ،
وقوله :

لا بالالف المقصورة) .
هذه الهفوات البسيطة تجعلني أتبع الشاعر أشعر أنهم الاستاذ
مدنان مرم بك بإعادة النظر في مسرحيته وإعادة سبك بعض أبياتها ،
لتصبح كتلة من المرم ، من حيث دقة النش ، مع أن قوة العبارة
ظاهرة في المسرحية ، ولكنه - بقليل من التنقيح - يستطيع أن يؤصل
عنها بعض الكلف ، الذي لم يشن وجوده جمال البند .

صيدا - لبنا
محمد العدناني

الرؤية الشعرية عند يوسف عز الدين

تأليف صاحب كبر - تقديم الدكتور داود سلوم - ٦٤ صفحة - مطبعة
الشعب ببيضاء ١٩٧١

الشعر لغة مواقف إنسانية منظومة وفيها معاناة أصالة ووجود متطور
.. والشاعر العراقي يوسف عز الدين يلق راندا بمعنا في هذا المجال

عبر مجموعات شعرية أربع ، حيث يواصل هذه الريادة بفصائد تقليدية
(كلاسيكية) وألصقا من خلالها المفاهيم الجديدة ضمن الشعر الحديث
ونماذج ، متخلقا بوحدة القصيدة الثنائية وبنائها - الوزن والقافية
وسهولة اللفظ وجزالة اللغة - متخليا من القموص والتقليد العاصر
الذي لا يدل معطفا على الأصالة والتجديد .

ولقد عالج الدكتور عبد الله درويش « المصنوع والآثار في شعر
يوسف عز الدين » في كتاب له صدر بهذا العنوان . وباني كتاب
الاستاذ صاحب كبر يجعل إعادته النقدية وجيدة الدراسة ومتابعة
التطلع إلى مستقبل الشعر ورواه لدى يوسف عز الدين ، إلا أن الناقد
يقع في تفسيرات لائبة وحيلة إيماناً مثقلة لفصائد لا تحتمل هذا التفل
والتبوير في الالتزام والتجديد كان يفسر عددا من أبيات القول بظاهر
وطية ملتزمة ومواقف قوية :

لماذا الألف حبسني واشتكي أوصابي
وأشرح الشوق شعرا يهيمان عذابسي
فلم تكني إذا ما يساح الفرام يماسي
قد ضاع عروبي هباء وضاع حلو الشباب

يا نور طابت حياتي بعد السنين الكواهي
ويقول صاحب كبر : « وكأنني بالشاعر يقول : لا نفسوا ،
لا تعلموا .. وينطق معنيا بعد نهات جاد » ثم يورد المؤلف الأبيات
التي أوردتها ..

ويقول أيضا :
« ذلك شعر الشاعر ، تجل في الحيرة وتوارد خواطره ورؤاه
مشتوة هنا وهناك ... » ويقرن شاعرية أراجون - صاحب فصائد
« الأواصيون الزا » التي ترجمها الشباب لم ترجمت بطبيعة حديثة
ومعطلة مؤخر - بفصائد يوسف عز الدين كونها « مثل سورة عديدة
في نموذج واحد ، وإن شعر أراجون لم يكن يعني فردا ممن الأفراد ،
حتى إذا رافقت عروبي كانت صورة أخرى لونه » وما صبح عن أراجون
لا يصح إطلاقه على قصيدة الشاعر عندما يقول :

لا تلوحي بمريل في الوري
وارفني في شاعري لآله
فقد القاصه غفادره
وامات امنينات الشاعر

ويشير الدكتور داود سلوم في تقديمه الكتاب إلى خصائص شعر
يوسف عز الدين :

« سهلة ويسر بالنظر إلى الشكل ، تقليدي في بؤوره في الغالب ،
مجدد في قوافيه ، لفته أليقة وفيها ظل المعنى القديم وجزالة التركيب
اللغوي المتمسك .

علاصيته تتراوح بين الشعر الذاتي والشعر السياسي ولعب في
شعره الذاتي الغزل على التمثل المصيق أو الفلسفية الحزينة أو
المثالية فالشاعر ، شاعر حب حسي مادي » .

وبصدد التعليق على آراء المؤلف يقول : « ماذا نعلم بالشعر
الغزلي المصريح الذي تخصص بأسماء نساء وإسماحات العالم أو اللواتي
تركن وراءهن طغرن وخصلن في القصيدة ... أمما الالتزام فهو
التمكاس للجيل والزمن والمصر .. »

وباني المؤلف بنماذج من الشعر الشعبي لظفر الثواب وشاكسر
السمادي ليؤكد على وجه نظر سليمة وفيه إرادة أصلا للثقافة .

إن كتاب صاحب كبر لا يشكل علامة جديدة في دراساته النقدية
السابقة ، حيث فلقته السرعة والانشائية في التقييم النقدي ، غير أنه
يبقى متابعة موضوعية مفضلة للحركة الشعرية ودراساتها والتعريف
بها وإثراء وجودها بالتعريف الجاد ، الذي تتوسم فيه الأصالة والجهد
الأكبر والاستملا ..

الموصل حسب الله يحيى